ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2020) Vol 11 (3) :1-30
https://doi.org/10.25130/jis.20.11.3.1

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الاكاديمية العلمية

ISSN:2073-1159 *(Print)* *E-ISSN*: 2663-8800 *(Online)*
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq

ISJ

Dr. MOHAMMED ABDULLAH HUSSEIN *

History Department College of Basic Education / Mosul University

STYLE OF POLITICAL PREACHING OF IMAM MALIK BIN ANAS (AMAM OF DARELHIJRAH) THROUGH HIS CORRESP ONDENCE WITH CALIPH HAROON ELRASHEED AND HIS MINISTER YEHYA BIN KHALID AL – BARMAKI

ABSTRACT

Political characters in Islam are outnumbered, however their cultural sources varries according to their cultural resources and ethnic affiliation. When men of religion involve in politics, policy will wear a religions cloak So it is a legitimate policy under the religion because it is part of religion as it is the case in Imam Malik bin Anas through his trea tise in Sunnahs, preaches, Literatures for Haroon elrasheed and his minister yahya bin khalid Al-Barmaki in an attempt to create the core of concepts of politics and governance in Islam In order to support the Caliphate Foundation against competing cultures on the ground.

.

KEY WORDS:

Preaching , Sharia, manners and manners, calture..

ARTICLE HISTORY:

Received: 3/01/2020

Accepted: 16/01/2020

Available online: 10/07/2020

* *Corresponding author: E-mail*: d.r.moh.mak.uomosul.edu.iq

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2020) Vol 11 (3) :1-30
https://doi.org/10.25130/jis.20.11.3.1

أسلوب الوعظ السياسي عند امام دار الهجرة مالك بن أنس من خلال رسالته الموجهة الى : الخليفة العباسي هارون الرشيد ووزيره يحيى بن خالد البرمكي

م. د. محمد عبد الله حسين اللهيبي
قسم التاريخ – كلية التربية الاساسية – جامعة الموصل

الخلاصـــة: كثيـرة هـي الشخصـيات السياسـية فـي الإسـلام، ولكنهـا تختلـف عـن بعضـها بـاختلاف مواردهـا الثقافيـة واخـتلاف انتمائاتهـا العرقيـة، ولكـن بشـكل عـام عنـدما يـدخل رجـل الـدين معتـرك السياسـة، فمـن المؤكـد انـه سـيعطيها لونـه المعروف فتكون سياسة شرعية بمقتضى الدين لانها جزء منه كما هو الحال في أسلوب الامام مالك بن أنس وهو يقدم وعظـه السياسـي مـن خـلال رسـالته فـي السـنن والمـواعظ والاداب والموجهـة الـى الخليفـة هـارون الرشـيد ووزيـره يحيـى بـن خالـد البرمكـي محـاولاً ان يجـذر ويكـون نـواة مفـاهيم السياسـة والحكـم فـي الإسـلام مـن اجـل دعـم مؤسسـة الخلافـة امـام الثقافات المتنافسة على الساحة.

الكلمات المفتاحية: الوعظ, الشريعة, اداب واخلاق, الثقافة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد:

لم يكن من المعقول ان يسير العباسيون على النظم القديمة التي كانت سائدة في العصر الاموي لانهم لم يكونوا راضين على الحكم الاموي، وكذلك لا يمكن ان تستمر مفاهيم مرحلة الدعوة وترحل الى مرحلة الدولة لاسيما وان مرحلة الدعوة العباسية السرية شهدت بعض النظريات المتطرفة على يد ابرز دعاتها (خداش) لضمان تحقيق الطاعة لامام الدعوة، واتبع قيام الدولة العباسية تحولا في الإدارة والمجتمع بتأثير الثقافات الغير عربية المتنافسة على الساحة، ولما تقدم برزت الحاجة الى إيجاد مفاهيم ثقافة عربية إسلامية تشكل نواة مفاهيم نظم ومظاهر الحكم العربي الإسلامي للخليفة العباسي، ولما كان الفقهاء خير من يلبي هذه الحاجة لذا بدأ في هذا الاتجاه من أراد ان يدلي بدلوه من اجل تحقيق ذلك، وجاء الامام مالك بن أنس وهو امام مدرسة اهل الأثر ودوره في هذا من خلال رسالته في السنن والمواعظ والاداب، محاولا ان يقدم للخليفة ووزيره صورة عن الاداب التي تمثل بها رسول الله (ﷺ) ليجعلها الأساس الذي يستند عليه الخليفة ووزيره في حكم الدولة .

واقتضت خطة البحث مقدمة وثلاث مباحث تضمنت الموضوعات الاتية :

المبحث الاول : علاقة الامام مالك بن انس بالسياسة .

المبحث الثاني : مصادر رسالة الامام مالك .

المبحث الثالث : أسباب الوعظ السياسي وموضوعاته .

وخاتمة تضمنت ابرز نتائج البحث

المبحث الاول :

علاقة الامام مالك بن انس بالسياسة

الإمام مالك بن أنس الاصبحي، إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة، وصاحب كتاب الموطأ وهو من بني الحارث، ابوه مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث، وعداده من بني تيم بن مرة من قريش . مدني الولادة والنشأة، يمني الأصل والنسب[١] .

كانت ولادته في المدينة المنورة سنة (٩٥ هـ / ٧١٣ م) في عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ ــ١٩٣هـ/ ٧٨٦ ــ ٨٠٨ م)، وعاش ونشأ ومات فيها سنة (١٧٩ هـ / ٧٩٥م) وصلى عليه والي المدينة عبد الله بن محمد بن إبراهيم ودفن في البقيع إلى جانب إبراهيم ولد النبي (ﷺ) وهو ابن ٨٥ سنة [٢]. وأعتبره أبن سعد من الطبقة السادسة من التابعين، و لقب بالأصبحي نسبة إلى ذي أصبح وأسمه الحارث بن عوف بن مالك ويجعل هذا في نسبه إلى حمير بن سبأ بن يعرب بن قحطان[٣].

عاصر الامام مالك ظهور الخلافة العباسية سنة (١٣٢ هـ / ٧٤٩ م)، وكان عمره ٤٠ عاما وهو تمام البلوغ عند الرجل، وعاصر أهم خلفائها ابتداءً من مرحلة تأسيس الدولة في عهدي الخليفة أبي العباس السفاح والخليفة المنصور (١٣٢ ــ ١٥٨ هـ / ٧٤٩ ــ ١٦٩ م) المعروف بعهد الشدة ومرورا بعهد الخليفة المهدي (١٥٨ ــ ١٦٩هـ / ٧٧٤ ــ٧٨٥ م) المعروف بالعهد الانتقالي وحتى وفاته في عهد الخليفة هارون الرشيد، المعروف بعهد الرخاء واللين، وتعد هذه الرسالة (موضوع البحث) أمتدادا لعلاقة الامام مالك بن انس بالسياسة ابان هذه الحقبة التاريخية، لاسيما وان العباسيين بنوا حكمهم على أساس ديني يستند على الشريعة وحاولوا تأسيس مذهب رسمي للدولة يكون احد الأعمدة الرئيسية الذي تسند عليه على إن المنصور رغم كونه رائد الحركة إلا انه كان مرناً مع الجناح المتطرف للدعوة العباسية ولعل ذلك يرجع لأسباب سياسية أولا ولقرب العهد بالثورة العباسية ذاتها، أما عهد المهدي فيمثل انفصالاً تاماً عن العناصر المتطرفة وبدأ بحركة دينية منظمة

---

(١) القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي الاندلسي : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق : احمد بكير محمود، (بيروت: دار مكتبة الحياة ، ١٩٧٦م) : ١ / ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٢) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد : المنتظم في اخبار الملوك والأمم، ط١، (بيروت : دار صادر، ١٣٥٨ هـ) : ٩ / ٤٢.

(٣) ابن سعد، محمد: الطبقات ألكبرى. دراسة وتحقيق، محمد عبد القادر عطا، ط٢،(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م) : ٥ / ٤٦٥. ٤٦٩؛ السمعاني، أبو سعد محمد بن منصور التميمي: الأنساب. تعليق، الشيخ عبد الرحمن بن يحيى ألمعلمي، ط١، (الهند، دار المعارف العثمانية، ١٩٦٣) : ١ / ٢٨١ .

مرتبطة بمذهب أصحاب الحديث والفقهاء فأحاط الخلافة بجلال الدين وأقام الحد واشرف على المظالم وطارد الزنادقة[١] .

مثل الامام مالك مدرسة اهل الحديث في المدينة المنورة وميزها عن مدرسة اهل العراق في الكوفة الذين عرفوا باهل الراي وبامامها ابي حنيفة النعمان[٢]. وكانوا مع ابن ابي ذئب[٣] محط تقدير واحترام الخليفة المنصور وممن بعده من الخلفاء، وعند توليه الخلافة استدعى ابو جعفر مالكا وأبا حنيفة وابن أبي ذئب، فسألهم : (كيف ترون هذا الأمر الذي أعطاني الله، هل أنا لذلك أهل ؟) وإجابة الامام مالك بالمرونة والتوقير اكثرمن أصحابه[٤] فقال : (لو لم يرك الله أهلا لذلك ما قدر لك ملك أمر الأمة، وأزال عنهم من بعد من نبيهم، وقرب هذا الأمر من أهل بيته، أعانك الله على ما ولاك وألهمك الشكر على ما خولك، وأعانك على من استرعاك)[٥] وبعد انصرافهم حمل الخليفة المنصور وزيره ثلاث بدر وقال له : (اتبع القوم فإن أخذ ابن أبي ذؤيب و أبو حنيفة منها شيئا فأتني برؤوسهما وإن أخذها مالك كلها فادفعها إليه) [٦] فرفض اخذها ابن ابي ذئب (ما أرضى له

---

(١) فوزي، فاروق عمر : الخلفاء والفقهاء نظرة تاريخية في المظاهر الدينية للسياسة العباسية. مجلة آفاق عربية، السنة الخامسة، العدد١٢/آب، ١٩٨٠، ٣٥.

(٢) أبو حنيفة هو النعمان بن ثابت بن زوطي، من أصل فارسي، كان جده ممن أسر في فتح كابل، وكان مولى بني تيم الله بن ثعلبة، ولد في الكوفة سنة (٨٠ هـ/٦٩٩م) في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ؛ ينظر : ابن سعد : الطبقات ، ٢٣٣/٧ ؛ السيوطي، الإمام حلال الدين بن أبي بكر: تبييض الصحيفة بمناقب أبي حنيفة . تحقيق ، محمود محمد حسن نصار، ط١، (بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠): ٣١؛ أبو زهرة، محمد : أبو حنيفة حياته وعصره وآراؤه الفقهية ، (القاهرة : دار الكتاب العربي، د . ت) : ١٤، ٣٤؛ أمين، احمد : ضحى الإسلام، ط ١٠، (بيروت، دار الكتاب العربي، د . ت) : ٢ / ١٧٨ . ١٧٩ ؛ عبد القادر، علي : الفقه الإسلامي، موسوعة الحضارة الإسلامية، ط١، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٥) : ٣/ ٤٢؛ ينظر مادة abu– Hanifah في الموسوعة العربية العالمية و النسخة الدولية من دائرة المعارف العالمية World Book International .

(٣) ابن أبي ذئب (٨٠ – ١٥٨هـ) هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب ، أبو الحارث القرشي ، العامري ، المدني . فقيه ، تابعي من رواة الحديث من أهل المدينة كان يفتى بها ، يشبه بسعيد بن المسيب ، من أورع الناس وأفضلهم في عصره؛ ينظر : ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي : تهذيب التهذيب، ط١،(بيروت : دار الفكر، ١٩٨٤ م) : ٩ / ٣٠٥ – ٣٠٧ ؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد : سير أعلام النبلاء ٠ تحقيق : شعيب الأرنؤطي، ط٩ ، (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣ م) : ٧ / ١٣٩ – ١٤٩ ؛ ابن العماد، شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي : شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق : عبد القادر الارناؤوط، ط١ (دمشق : دار ابن كثير، ١٩٩٣ م) : ١ / ٢٤٥.

(٤) الصيمري، القاضي ابي عبد الله حسين بن علي : أخبار أبي حنيفة وأصحابه، ط٢،(بيروت : عالم الكتب، ١٩٧٦م) : ٥٩–٦٠.

(٥) القلعي، أبو عبد الله : تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، تحقيق : إبراهيم يوسف ومصطفى عجو، ط١، (الأردن ـ الزرقاء: مكتبة المنار، د.ت) : ٢٣١؛ الصيمري، أخبار أبي حنيفة وأصحابه : ٥٩–٦٠.

(٦) المصدر نفسه : ٢٣١ ؛ المصدر نفسه : ٥٩–٦٠.

هذا المال فكيف أرضاه لنفسي)[1] ورفضها أبا حنيفة (لو ضربت رقبتي ما مسست منها درهما واحدا)[2] وأخذها كلها الامام مالك، ورد الخليفة على مواقفهم : (بهذه الصيانة حقنوا دماءهم)[3].

وعرف عن الامام مالك بانه لا يرى جواز الخروج على الحكام وان كانوا ظالمين استناداً الى القاعدة الشرعية لان ذلك في رأيه يسوق الى الفتن واباحة الدماء فيكون القاعد خير من القائم والقائم خير من السائر[4]،فقد كان الامام مالك ملازماً للجماعة، ولم يدع الى الثورة ولم يؤيدها وانما كان ملازماً للحياد لا يدع الى احد وكان محط ثقة الخليفة المنصور وروى الطبري[5] أن أبا جعفر المنصور انتدب مالكا سنة (١٤٤هـ / ٧٦١ م) ليقوم بإقناع آل الحسن بن علي بتسليم محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم إلى أبي جعفر، وأرسل بصحبته قاضي المدينة محمد بن عمران . وربما قبل الامام مالك أن يتوسط تلك الوساطة السياسية لتسليم محمد وإبراهيم إلى أبي جعفر بعد ان أخذ منه وعداً بانه سيعفو عنهما لو سلما إليه أو مثلا بين يديه، فأغرى ذلك مالكا فقام بتلك المهمة، لا سيما وأنه كانت نيته إخراج محمد وإبراهيم من الضيق الذي فرض عليهما والخوف الذي ألبساه من قبل أبي العباس السفاح فأبي جعفر المنصور .

وفي ربيع أول سنة ١٤٦هـ [6]، أي بعد مقتل محمد النفس الزكية بستة أشهر، قدم جعفر بن سليمان إلى المدينة، وأكره الناس على البيعة وبلغه أن مالكا يحدث بحديث يدور حول طلاق المكره، وقد بين للناس ان من طلق زوجته مكرهاً لا يقع منه طلاق لأنه بذلك يكون قد أجبر، وهذه الفتوى التي أفتاها الامام مالك اصطدمت بسياسة الخلافة العباسية .

لقد استند الامام مالك في ابطال يمين الكره على حديث الرسول (ﷺ) : (وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما أستكرهوا عليه)[7] وقد ذاع وشاع ما أفتى به الامام مالك وحين بلغ ذلك مسامع

---

(1) القلعي، أبو عبد الله : تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، تحقيق : إبراهيم يوسف ومصطفى عجو، ط١، (الأردن ـ الزرقاء: مكتبة المنار، د.ت) : ٢٣١؛ الصيمري، أخبار أبي حنيفة وأصحابه : ٦٠ .

(2) المصدر نفسه : ٢٣١ ؛ المصدر نفسه : ٦٠.

(3) المصدر نفسه : ٢٣١ ؛ المصدر نفسه : ٦٠.

(4) ابو زهرة : مالك حياته وعصره – أرائه وفقهه،ط٣ ، (القاهرة : دار الفكر العربي، ١٩٩٧ م) : ٤٨ – ٥٠ .

(5) الطبري، محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك، ط٢ ، (مصر : القاهرة، ١٩٧٦ م) : ٧ / ٥٣٩ .

(6) الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم : أدب الشافعي ومناقبه، (بيروت : د.ط، د.ت) : ٢٠٣؛ ابن عبد البر، ابي عمر يوسف النمري : الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وابي حنيفة (رضي الله عنهم) وذكر عيون من أخبارهم وأخبار أصحابهم للتعريف بجلالة أقدارهم . (بيروت : دار الكتب العلمية، د. ت) : ٤٤ .

(7) رواه ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني : السنن، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت : دار الكتب، د.ت) : ١ / ٦٥٩ باب طلاق المكره والناسي؛ ابن حيان، ابي حاتم محمد بن احمد : الصحيح، ترتيب علاء الدين الفارسي المسمى الاحسان بترتيب صحيح ابن حيان، ط١ ، (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م) : ٩ / ١٤٧ باب الإخبار عما وضع= =الله بفضله عن هذه الأمة؛ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم : المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي (الموصل : مكتبة العلوم والحكم، ١٩٨٣ م) : ٢ / ٩٧ رقم الحديث (١٤٣٠) .

الخليفة المنصور كتب الى والي المدينة يأمره ان ينهي الامام مالك عن الحديث في مثل ما حدث به غير ان الامام مالك واصل عمله المعتاد وأستمر في تفسير الحديث غير آبه لتهديد والي المدينة ولعل ذلك ما دفع الأخير الى الأمر بضرب الامام حتى خلع كتفه والزم بالإقامة الدائمة في داره لا يخرج منه فلزم الامام مالك بيته[١] .

وكان واضحاً من سياق الاحداث ان توقيت خروج محمد النفس الزكية ومزامنته لهذا الحديث قد لعب دوراً مهماً في تدبير المأزق الذي وقع فيه الإمام مالك، ذلك ان الثائرين على الخلافة العباسية استخدموا هذا الحديث لتحريض الناس على الخروج مستغلين بذلك مكانة الإمام مالك في العلم والإفتاء، ومن جهة أخرى أستغل حساده ذلك في الكيد عليه واستثارة السلطات ضده[٢] . وروي ان الناس في المدينة قد استفتوا الامام مالك في مشروعية خروج محمد النفس الزكية وقيل له ان في أعناقهم بيعة لأبي جعفر فقال : (انما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين) [٣] .

ولما استقامت له الأمور وكخطوة اعتذار للإمام مالك، أمر الخليفة المنصور بعزل جعفر بن سليمان الذي تولى المدينة سنة (١٤٦ هـ / ٧٦٣ م) بسبب ما ألحقه بالإمام مالك من أذى، وقام بتولية المدينة رجل من بني مخزوم من قريش . وكان هذا عندما قدم في موسم الحج سنة (١٤٨ هـ / ٧٦٥ م) فأوعز بأن يكلف مالك بالحج والمثول بين يديه بمنى . واستطاع المنصور بدهائه المعهود امتصاص غضب الإمام مالك ومن حوله من أهل المدينة، لما له من مكانة عظيمة عند الناس أدركها المنصور من خلال التزام الناس بفتواه، لذا فقد رأى كسب شخصية الإمام مالك الذي دل الحوار معه على مدى تسامحه[٤] .

ولعل أبا جعفر أيقن أن مالكا بمنهجه الاصلاحي غير متطلع لشق عصى الطاعة ومعارضة الجماعة، عازف عن التكلم في السياسة، قدير على أداء ما يعهد إليه، لذلك عزم على منحه سلطة عامة رقابية ومحاسبية يخضع لها الناس جميعا في الحجاز بما فيهم الولاة والقضاة; فقال له : (إن رابك ريب في عامل المدنية أو عامل مكة، أو أحد من عمال الحجاز في ذاتك أو ذات غيرك أو سوء سيرة في الرعية فاكتب إلي بذلك، أنزل بهم ما يستحقون، وقد كتبت إلى عمالي بهذا، وأنت حقيق أن تطاع ويسمع منك)[٥].

---

(١) الطبري، تاريخ : ٧ / ٥٦٠ .

(٢) ابن سعد، الطبقات : ٥ / ٢٨٩ ؛ ابو زهرة، مالك حياته : ٥٩ .

(٣) الطبري، تاريخ : ٧ / ٥٦٠؛ ابن كثير، ابي الفدا إسماعيل الدمشقي : البداية والنهاية ط٢(بيروت : مكتبة التراث، ١٩٧٧) : ١٠ / ١٨٧؛ ابو زهرة، مالك حياته : ٥٩ .

(٤) القاضي عياض، ترتيب المدارك : ١ / ٢٢٩؛ ابن قتيبة الدينوري، ابي محمد عبد الله بن مسلم : الامامة والسياسة، علق عليه ووضع حواشيه : خليل المنصور، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية، ٢٠٠١ م) : ٢ / ٣٢٣ ؛ ابو زهرة، مالك حياته : ١٦٨، ١٧٠.

(٥) القاضي عياض، ترتيب المدارك : ١ / ٢٠٩

لقد قبل مالك ذلك المنصب السياسي العام والعالي الذي استحدثه له أبو جعفر، وأصبح نائبا أول للخليفة في شؤون الرقابة العامة والمحاسبة السياسية في تلك الولاية. ولعل ما يمثل سعة صلاحيات مالك التي أكسبتة إياها مشاركته السياسية من الهيبة العظيمة منه التي وقعت في قلوب الولاة والقضاة، وهو مما وصل إلينا من أنباء ذلك ما ذكره الشافعي أنه حمل كتابا من والي مكة إلى والي المدينة يطلب منه إيصال الشافعي إلى مالك، قال الشافعي فأبلغت الكتاب إلى الوالي، فلم أقرأه قال : (يا فتى : إن المشي من جوف المدينة إلى جوف مكة حافيا راجلا أهون على من المشي إلى باب مالك بن أنس، فلست أرى الذلة حتى أقف على بابه) [١] .

وكذلك، سأله القاضي جرير بن عبد الحميد عن حديث وهو قائم فأمر بحبسه، فقيل : (إنه قاض. فقال : أحق أن يؤدب، احبسوه. فحبس إلى الغد) [٢].

ولم تقتصر مشاركة مالك السياسية على تسلمه منصب الرقابة المحاسبية على الرعية ورجال الحكم والقضاة في الحجاز، فقد تسلم أيضا منصب الإفتاء في المدينة، وأمر أبو جعفر أن ينادى : (ألا لايفتي الناس في المدينة إلا مالك بن أنس وابن أبي ذئب)[٣]، فاجتمع لمالك منصبان سياسيان هامان يعد صاحبهما من علية رجال الدولة ومن المتقدمين من أفرادها جهاز الحكم والإدارة فيها، وحظي باحترام عظيم من قبل أبي جعفر، فكان إذا دخل عليه لايكاد يراه حتى يناديه : (إلى ههنا يا أبا عبدالله، أنت حقيق بكل خير وإكرام)[٤] .

ويمكن تفسير قبول الامام مالك المشاركة السياسية هو خصال الخير التي ألفاها في أبي جعفر، ومنها : خصلة العلم، فورد أن مالكا قال في شأن مقابلته لأبي جعفر : (.. ثم فاتحنى – يقصد أبا جعفر – فيمن مضى من السلف والعلماء، فوجدته أعلم الناس، ثم فاتحني في العلم والفقه فوجدته أعلم الناس بما اجتمعوا عليه، وأعرفهم بما اختلفوا فيه، حافظا لما روى)[٥] ، لقد جمع أبو جعفر بين الإمامتين : إمامة العلم وإمامة الحكم. وكان لا يجهل ذلك من نفسه، فقد قال لمالك في مقابلته له بمنى : (لم يبق في الناس أفقه مني ومنك)[٦] ، وفي رواية : (يا أبا عبدالله، ذهب الناس فلم يبق غيري وغيرك)[٧]

---

(١) ابن عبد البر، الانتقاء : ٢٤ ؛ الرازي، أدب الشافعي ومناقبه : ١٥٩.

(٢) ابن فرحون،إبراهيم بن علي بن محمد : الديباج المذهب ، ط١(القاهرة : الفحامين، ١٥٣١هـ) : ٢٤ .

(٣) الزواري، عيسى : مناقب مالك، مع تزيين المماليك في مناقب مالك للسيوطي،(مصر : المطبعة الخيرية، ١٣٢٥هـ) : ١٣؛ ابن نباتة المصري، جمال الدين : سرح العيون في شرح رسالة ابن خلدون (القاهرة : المطبعة الخيرية ، ١٣٨٣هـ) : ٢٦١؛ المنذري ، عبد العظيم بن عبد القوي : الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، ط٢(مصر: دار العلم، ١٣٨٨هـ) : ١ / ١٥ .

(٤) القاضي عياض، ترتيب المدارك : ١ / ٢١٢ .

(٥) المصدر نفسه : ١ / ١٩٢؛ ابن عبد البر، الانتقاء : ٤١؛ ابن فرحون، الديباج المذهب : ٢٥ .

(٦) المنذري، الترغيب والترهيب : ١ / ١٤

(٧) الزواري، مناقب مالك : ٤٢ .

ويؤكد ذلك مناظرات دارت بينه وبين مالك في المسجد النبوي[١] .

وكذلك ، أراد أبو جعفر توحيد الأمة على مذهب واحد في القضاء الاجتهادي، ووقع اختياره على مالك لتكون آراؤه مذهب الدولة، فعزم على تأسيس سلطة تشريعية اجتهادية، وعزم على حصر تلك السلطة في شخص مالك، وأناط به صلاحيات أشبه ما تكون بصلاحيات تقنين الأحكام التشريعية في الجانب التشريعي. وروي أنه طلب من الامام مالك : (ضع هذا العلم ودونه واقصد إلى أواسط الأمور وما اجتمع عليه الأئمة والصحابة، ولنحمل الناس– ان شاء الله – على علمك وكتبك، ونبثها في الأمصار، ونعهد إليهم ألا يخالفوها ولا يقضوا بسواها) فاجابه مالك : (أصلح الله أمير المؤمنين، إن أهل العراق لا يرضون علمنا، ولا يرون في عملهم رأينا)[٢]. فقال أبو جعفر: (يحملون عليه، ونضرب عليه هاماتهم بالسيف، ونقطع طي ظهورهم بالسياط، فتعجل)[٣]

وقد تكررت مسالة وضع كتاب واحد من الخليفة المهدي ثم من الخليفة هارون الرشيد ، وفي كل مرة كان مالك يبين أن المصلحة في عدم حمل الناس على راي واحد أرجح، فمما روي في ذلك: أن المهدي قال لمالك: (ضع كتابا أحمل الأمة عليه، فقال مالك : يا أمير المؤمنين، أما هذا الصقع وأشار إلى المغرب، فقد كفيتكه، وأما الشام ففيهم الرجل الذي علمته، يعني الأوزاعي، وأما أهل العراق فهم أهل العراق)[٤] .

ورغم ان الخليفة أبو جعفر المنصور وحفيده هارون الرشيد قد حكموا كلاهما لفترة طويلة تصل الى ربع قرن (٢٥ سنة) تقريبا، الا ان الامام مالك ابن أنس لم يدرك طول فترة حكم الرشيد مثلما أدرك كل فترة حكم المنصور، فلما تولى الرشيد الخلافة سنة (١٧٠ هـ / ٦٨٩ م) كان عمر الامام مالك سبعة وسبعين سنة وادرك ٩ سنوات فقط منها في عهد الخليفة الرشيد بينما ادرك كل فترة حكم الخليفة أبو جعفر المنصور لفترة ٢٣سنة، ومع ذلك فقد مضى الخليفة الرشيد على سنن ابيه وجده المنصور في محاولة ان يجعل احكام الفقه واحدة في كل الدولة [٥] .

وكان الخليفة هارون الرشيد يراعي الامام مالك ويسانده ويستفسر عن حاله ويمده بالمال، وكان يلتقيه في مواسم الحج ويعظمه وربما شجع على مناظرته ليسمع منه [٦]

---

(١) القاضي عياض، ترتيب المدارك : ١ / ٢١١ .

(٢) القاضي عياض، ترتيب المدارك : ١ / ١٩٢ ؛ ابن عبد البر، الانتقاء : ٤١ ؛ الشكعة، مصطفى : الائمة الأربعة، ط١(القاهرة، د. ط ، ١٩٧٩م) : ٤١٠–٤١١ .

(٣) المصدر نفسه : ١ / ١٩٢ . ؛ ابن عبد البر، الانتقاء : ٤١ ؛ ابن قتيبة، الامامة والسياسة : ٢ / ٣٢٣ ؛ ابو زهرة، مالك حياته : ١٦٨.

(٤) الزواوي، مناقب مالك : ٢٧.

(٥) الأصبهاني، أبو نعيم احمد بن عبد الله : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط٣، (بيروت : دار الكتاب العربي، ١٩٨٠ م) : ٦/ ٣٣٤؛ السيوطي، المناقب : ٤٦.

(٦) وكيع القاضي، أبو بكر محمد بن خلف البغدادي : اخبار القضاة، صححه و علق عليه و خرّج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى المراغي، ط١ ، (مصر : المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٤٧م) : ٣ / ٢٦٠ ـ ٢٦١

ويبدو ان الله تعالى أقر أعين الامام مالك بالخليفة هارون الرشيد لانه كان يتمنى ان يزين الله تعالى الحرم بمثله، نفهم ذلك وهو يسأل أندلسيا عن عبد الرحمن بن معاوية – الداخل – فأجابه الأندلسي : (إنه يأكل خبز الشعير، ويلبس الصوف، ويجاهد في سبيل الله...فقال مالك ليت أن الله زين حرمنا بمثله)[١] ولأشتهار هذا الخليفة بأحيائه لسنة الجهاد التي لقب بها من قبل أحد الباحثين[٢]واستمراره على أحيائها بالحملات الموجهة ضد الروم طول فترة حكمه التي عاصرها الامام مالك بن انس[٣] كان له الأثر الرئيس على فقيهنا في رسم شكل العلاقة بينهما .

ان ما ذكر يؤكد لنا ان الامام مالك كان لا يخاف في الله لومة لائم، وان سُجن وعذب وشُهِّر به ، وهذا شأن العلماء الحقيقيين في كل زمان ومكان، لانهم يعرفون اكثر من غيرهم انهم محاسبون امام الله عن علمهم ماذا عملوا به في الدنيا .

لقد عرف عن العلماء في تلك الفترة عدم ترددهم على منازل وقصور الخلفاء والسلاطين بل وكرههم لذلك حيث ورد في الأثر (اذا رايتم العالم يتردد على أبواب السلاطين فاتهموه) [٤] وذلك لما فيها من منقصة للعالم وعلمه الذي يحمله، ومع ذلك ولكون الامام مالك كان حريصاً على النصح لاولياء أمور المسلمين يامرهم بالخير وينهاهم عن الشر، حتى ذكر عنه انه قال : (حق على كل مسلم او رجل فعل الله في صدره شيئا من العلم والفقه ان يدخل الى ذي سلطان يامره بالخير وينهاه عن الشر ويعظه) [٥] فلم يكن يتردد الامام مالك في تقديم النصح للخليفة الرشيد حتى انه دخل يوماً على الخليفة الرشيد فحثه على مصالح المسلمين قال له : (لقد بلغني أن عمر بن الخطاب كان في فضله وقدمه ينفخ لهم عام الرمادة النار تحت القدور يخرج الدخان من لحيته وقد رضي الناس منكم بدون هذا) [٦] وفي غيرها عندما دخل على الخليفة الرشيد، وبين يدي الخليفة شطرنج ينظر فيه، فوقف الامام مالك ولم يجلس، فعاتب الخليفة بقوله : (أحق هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال الخليفة : لا، فقال له الامام : فما بعد الحق الا الضلال) [٧] فقيل ان الخليفة هارون الرشيد رفع رجله من ساعته، وامر بان لا ينصب بين يديه بعد ذلك اليوم .

---

(١) ابن نباتة المصري، سرح العيون : ٢٦٢.

(٢) فوزي، فاروق عمر : الخليفة المجاهد هارون الرشيد، ط١ (بغداد : دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٩ م) : ٥٧.

(٣) وجه الخليفة هارون الرشيد من سنة (١٧٠هـ/ ٧٨٦م) وحتى وفاته سنة (١٩٠هـ /٨٠٥م) عشرين حملة جهادية ضد الروم، ومات الامام مالك سنة (١٧٩هـ/ ٧٩٥م) فعاصر عشرة غزوات؛ ينظر: الجومرد، عبد الجبار : هارون الرشيد دراسة تاريخية اجتماعية سياسية ، (بيروت : دار الكتب، ١٩٥٦ م) : ٢/ ٣٨٠.

(٤) القاضي عياض، ترتيب المدارك : ١ / ٢٠٧ .

(٥) المصدر نفسه : ١ / ٢٠٧ ـ ٢٠٨.

(٦) المصدر نفسه : ١ / ٢٠٧ ـ ٢٠٨ .

(٧) المصدر نفسه : ١ / ٢٠٧ ـ ٢٠٨ .

هكذا شكل الامام مالك بن انس في علاقته مع الخلافة العباسية ثنائية العالم والخليفة، والتي بدأها منذ عهد الخليفة أبو جعفر المنصور وحتى عهد حفيده الخليفة هارون الرشيد الموجهة اليه هذه الرسالة (موضوع البحث) كشكل من اشكال هذه العلاقة.

المبحث الثاني :

المصادر التي ذكرت رسالة الامام مالك

أثبت كثير من العلماء والمؤلفين رسالة الإمام مالك إلى هارون الرشيد، فمنهم من ذكرها في مؤلفات مالك، ومنهم من أشار إليها وتحدث عنها وتكلم في أسانيدها، ونحن نثبت هنا أقوالهم ونقولهم عن هذه الرسالة وهم :

القاضي عياض[١] : قال : (ومن ذلك رسالته إلى هارون الرشيد المشهورة في الآداب والمواعظ)، ثم ذكر أسانيدها وأسانيده في الرسالة ثم قال : (وقد أنكرها بعض مشائخنا إسماعيل القاضي والأبهري وأبو محمد بن أبي زيد، وقالوا إنها لا تصح وان طريقها لمالك ضعيفة وفيه أحاديث لا نعرفها)قال : (قال الأبهري فيها أحاديث منكرة تخالف أصوله، قالوا وأشياء فيها لا تعرف من مذهب مالك ورأيه، وقد انكرها أصبغ بن الفرج أيضا وحلف ما هي من وضع مالك)

السمعاني[٢] : ذكر في ترجمة عبد بن عابد أنه كثير السماع وتروى عنه الكثير من الكتب وذكر منها كتاب رسالة مالك بن أنس إلى هارون الرشيد يرويه عن عبد الله بن عبد عن أبي القاسم عمرو بن الأنصاري عن أبي مسلم إبراهيم بن عبد الله عن أبي بكر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن مالك بن أنس أنه كتب إلى هارون الرشيد.

الامام الذهبي[٣] : قال : (ولمالك رحمه الله رسالة في القدر كتبها إلى ابن وهب وإسنادها صحيح. وله مؤلف في النجوم ومنازل القمر رواه سحنون عن ابن نافع الصائغ عنه مشهور. ورسالة في الأقضية مجلد رواية محمد بن يوسف بن مطروح عن عبد الجليل. ورسالة إلى أبي غسان محمد بن مطرف. ورسالة آداب إلى الرشيد إسنادها منقطع، قد أنكرها إسماعيل القاضي وغيره وفيها أحاديث لا تعرف. قلت : هذه الرسالة موضوعة. وقال القاضي الأبهري فيها أحاديث لو سمع مالك من يحدث بها لأدَّبَه) .

ابن النديم[٤] : (وله من الكتب الموطأ، ورسالته إلى الرشيد، رواها أبو بكر بن عبد العزيز من ولد عمر بن الخطاب رضى الله عنه) .

---

(١) المصدر نفسه : ١ / ١١٠.

(٢) الانساب : ٤ / ١٢٦ ـ ١٢٧ .

(٣) سير اعلام النبلاء : ٨ / ٨٨ .

(٤) كتاب الفهرست، (بيروت : دار المعرفة ، ١٩٧٨ م) : ٢٨١.

البغـدادي[١]: قـال : (إمـام دار الهجـرة أبـو عبـد الله مالـك بـن أنـس بـن أبـي عـامر عمـرو بـن حـرث الأصـبحي المـدني إمـام دار الهجـرة، ولـد سـنة ٩٥ هـ وتـوفي ١٧٩ هـ تسـع وسـبعين ومائـة، لـه مـن التصانيف الموطأ في الحديث، ورسالة إلى هارون الرشيد) .

عمـر كحالـة[٢]: قال : (مالك بن أنس بن مالك من تصانيفه الموطأ، ورسالة إلى الرشيد). **الزركلـي**[٣] قـال : (مالـك بـن أنـس.. . وسـأله المنصـور أن يضـع كتابـا للنـاس يحملهـم علـى العمـل بـه فصـنف (الموطـأ) ولـه رسـالة فـي الـوعظ وكتـاب فـي المسـائل ورد فـي الـرد علـى القدريـة وكتـاب فـي النجـوم وتفسير غريب القرآن) .

وأعتمـدنا فـي انجـاز هـذا البحـث علـى كتـاب : (فـي السـنن والمـواعظ والاداب رسـالة امـام اهـل المدينـة ابـي عبـد الله مالـك بـن أنـس الـى امير المؤمنين هـارون الرشـيدي : والـى يحيـى بـن خالـد البرمكـي رضـي الله عنهمـا) ثـم تـاتي تحـت هـذا العنـوان عبـارة : (فلمـا وصـلت الـيهم امـروا بكتابتهـا بالـذهب) طبعـت بعـد تصـحيحها ومراجعتهـاعلى النسـخة الاميريـة[٤] المطبوعـة سـنة ١٣١١ هـ / ١٨٩٣ م ،تبـاع بمكتبـة محمـود علـي صـبيح، الكـائن مركزهـا العمـومي بميـدان الجـامع الازهـر، الشـريف بمصـر ، المطبعة والمكتبة المحمودية[٥] .

وهـذا الكتـاب مصـحح ولكنـه غيـر محقـق دونـت فيـه الرسـالة بواقـع ٣٠ صـفحة جـاء فـي الصـفحة الأولـى قبل نص الرسالة صورة الإسناد :

حـدثنا الشـيخ أبـو الحسـين محمد بـن الحسـين بـن الترجمـان شـيخ الصـوفية شـاماً وحجـازاً فـي الخانكـاه[٦] بالرملـة فـي شـهر ربيـع الأول سـنة ثمـان وعشـرين وأربعمائـة حـدثنا الشـيخ الزاهـد أبـو بكـر محمد بـن بكـران الطرسوسـي فـي المحـرم فـي سـنة تسـع وتسـعين وثلاثمائـة، حـدثنا أبـو بكـر محمد بـن سـليمان بـن أيـوب الأذنـي بطرسـوس، حـدثنا أبـو علـي الحسـين بـن عبـد الله الفقيـه وأبـو عميـر عـدي بـن أحمـد بـن عبـد البـاقي وأبـو سـلمة نجـاح بـن عبـد الله مـولى بنـى هاشـم واللفظ للحسين حـدثنا أبـو مسـلم إبـراهيم بـن عبـد الله الكشـي حـدثنا عمـرو بـن محمد العثمـاني قاضـي مكـة حرسـها الله تعـالى حـدثنا عبـد الله بـن نـافع الزبيـدي حدثنا أبـو بكـر بـن عبـد العزيـز بـن عبـد الله بـن عبـد الله بـن عمـر بـن الخطـاب (ﷺ)، عـن مالـك بـن أنـس أنه كتب بهذه الرسالة إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد.

---

(١) هدية العارفين أسماء المؤلفين واثار المصنفين، (بيروت : دار احياء التراث العربي، ١٩٥١ م) : ٦ / ١.

(٢) معجم المؤلفين ، (بيروت : دار احياء التراث العربي، ١٩٥٧ م) : ٣ / ٩.

(٣) الاعلام، ط٦ (بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٨٤) : ٦ / ٢٥٧ .

(٤) المطبعة الاميرية تعني مطبعة بولاق.

(٥) لا توجد معلومات نشرية عن الكتاب اكثر من ذلك.

(٦) الخانقاه أو الخانكاه : كلمة فارسية، معناها: بيت، وهذه الخوانق حدثت في الإسلام في حدود الأربعمائة، وجعلت لتخلي الصوفية فيها لعبادة الله، وتعد مثل هذه الأماكن بؤرا للتصوف والخرافة؛ ينظر : المقريزي، تقي الدين احمد بن علي : الخطط المقريزية، (بيروت : دار صادر، د.ت) : ٢ / ٤١٤.

تراجم رجال الإسناد :

١. أبو الحسين محمد بن الحسين بن الترجمان شيخ الصوفية شاماً وحجازاً [١] ، وكان شيخ المشايخ بمصر في زمانه. عاش خمساً وتسعين سنة، مات في جمادي الأولى سنة ثمان وأربعين وأربع مئة وقبره عند ذي النون المصري رحمهما الله .

٢. أبو بكر محمد بن بكران الطرسوسي[٢] لم نجد له ترجمة، ولكن ذكر في ثنايا أسانيد ذكرها ابن عساكر في تاريخ دمشق [٣] مما ترتفع به جهالة حاله وجهالة اسمه ووصفه فأولاً ذكره ابن عساكر فيمن روي عن أحمد بن محمد بن زكريا أبو العباس البسري الصوفي فقال : (روي عنه (أي عن أحمد الصوفي) تمام بن محمد الرازي وأبو الحسن علي بن محمد بن أبي الهول وعلي بن الحسن الريفي وأبونصر بن الحيان وأبو علي الأهوازي وأبو بكر محمد بن بكران الطرسوسي) [٤] .وثانياً جاء وصفه بالشيخ الصالح في ثنايا سند ذكره ابن عساكر (أنبأنا أبو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر أنا سهل بن يشير أنا علي بن عبيد الله بن محمد الكسائي نا أبو بكر محمد بن بكران الطرسوسي الشيخ الصالح)[٥]

٣. أبو بكر محمد بن سليمان بن أيوب الأذني بطرسوس [٦] : لم نجد له ترجمة مثل الذي قبله وإنما وإنما ذكر ولده فيمن روي عن رباح بن علي بن موسى بن رباح أبو يوسف القاضي البصري، قال الخطيب عن رباح السابق (قدم بغداد وحدث بها عن أحمد بن محمد بن سليمان بن أيوب المالكي و ..)[٧]

---

(١) السمعاني، ابي سعيد عبد الكريم بن منصور : الانساب، تحقيق : عبد الله عمر البارودي، ط١ (بيروت : دار الفكر، ١٩٩٨ م) : ٣ / ٣٨ ـ ٣٩ ؛ ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن ابي الكرم : اللباب في تهذيب الانساب، (بيروت : دار صادر، ١٩٨٠ م) : ١ / ٢١١ ؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك : الوافي بالوفيات، تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت : دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٠ م) : ٣ / ١٠ ؛ السيوطي : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ (القاهرة : مطبعة عيسى البابي، ١٣٨٧ هـ) : ١ / ٥١٥ ؛ ابن العماد، شذرات الذهب : ٣ / ٢٧٨ ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء: ١٨ / ١٥٥.

(٢) ابن عساكر، ابي القاسم علي بن الحسن : تاريخ دمشق، تحقيق : محب الدين ابي سعيد عمر، (بيروت :و دار الفكر، ١٩٩٥ م) : ٥ / ٣١٥ ، ٦٥ / ٨٣.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه : ٥ / ٣١٥ .

(٥) المصدر نفسه : ٦٥ / ٨٣ .

(٦) تاريخ بغداد او مدينة السلام، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٧ م) : ٨ / ٤٢٩.

(٧) المصدر نفسه.

٤. أبو علي الحسين بن عبد الله الفقيه [١] الشيخ الفقيه المعمر أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسين بن يعقوب الأندلسي البجاني[٢] المالكي، سمع أبو علي من أبي عثمان سعيد بن فحلون خاتمة أصحاب يوسف المغامى، وتوفي ابن فحلون شيخه في سنة ست وأربعين وثلاث مئة وكان هو آخر من رأى ابن فلحون، روى عنه محمد بن عبد الله الخولاني وقال كان قديم الطلب كثير السماع من أهل العلم عَمَّر طويلاً واحتيج إليه وقارب المئة، مولده في سنة ست وعشرين وثلاث مئة وحَدَّثَ عنه أيضاً أبو عبد الله محمد بن عتاب وأبو عمر بن عبد البر وأبو بكر المصحفي وأبو العباس أحمد بن عمر العذرى وآخرون وانتهي إليه علو الإسناد بالأندلس، مات سنة إحدى وعشرين وأربع مئة عن ست وتسعين سنة.

٥. أبو عمير عدي بن أحمد بن عبد الباقي [٣] ذكره ابن عساكر[٤] في ترجمة يحيى بن عبد الباقي ابن يحيى بن يزيد بن إبراهيم بن عبد الله أبو القاسم الأذنى وقال : روى عنه

٦. ابن أخيه أبو عمير عدي بن أحمد بن عبد الباقي وذكره الخطيب البغدادي (ت : ٤٦٣ هـ)[٥] فقال : وكان أبو عمير عدى رياض شاهين ، محمدأبوشعبان بن أحمد بن عبد الباقي الطرسوسي صاحب السلطان ورئيس الثغور الشامية معهم في كل ذلك، وعليه قباء أسود وسيف ومِنْطَقة ووصلوا إلى حضرة المقتدر بالله وهو جالس في التاج مما يلى جدلة بعد أن لبس بالثياب الديبقية المطرزة بالذهب على سرير أبنوس قد فرش بالديبقي المطرز بالذهب وعلى رأسه الطويلة ومن يمنة السرير تسعة عقود مثل السبح معلقة ومن يسرته تسعة أخرى من أفخر الجواهر وأعظمها قيمة عالية الضوء على ضوء النهار وبين يديه خمسة من ولده، ثلاثة يمنة واثنان ميسرة ووقف الرسول وترجمانه بين يدي المقتدر بالله فكفر له وقال الرسول

---

(١) الذهبي، العبر في خبر من غبر، (الكويت : مطبعة الكويت، ١٩٨٤ م) : ٣ / ١٤٣ ؛ سير اعلام النبلاء : ١٧ / ٣٧٧ ـ ٣٧٩ ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب : ٥ / ١٠٦ ـ ١٠٧ .

(٢) وبجانة : هي بلد كبيرة عامرة مدينة بالأندلس بقرب المرية. بها جمة غزيرة الماء يقصدها الزمنى ويسكنون بها، وأكثر من يواظب عليها يبرأ من زمانته. وبها فنادق مبنية بالحجارة لسكان قاصدي تلك الجمة، وربما لم يوجد بها المسكن لكثرة قاصديها، وعلى الجمة بيتان: أحدهما للرجال وهو على الجمة نفسها، والآخر للنساء يدخله الماء من بيت الرجال. وقد بني بيت ثالث مفروش بالرخام الأبيض، يأتيه الماء من قناة ويختلط بماء الجمة حتى يصير فاتراً، ويدخله من لا يستطيع دخول ماء الجمة، وتخرج فضلتها تسقي الزروع والأشجار؛ ينظر : القزويني، زكريا بن محمد بن محمود : اثار البلاد واخبار العباد، (بيروت : دار صادر، ١٩٦٠م) : ٢٠٩ .

(٣) الطهراني، الشيخ اغا بزرك : نوابغ الرواة في رابعة المئات، تحقيق : علي تقي فوزي، (بيروت : دار الكتاب العربي، ١٩٧١ م) م) : ١ / ٣٢٠ ؛ ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة، (بيروت : دار الفكر، ١٩٧٨ م) : ٦ / ٥٩ ؛ ابن ابي جرادة، كمال الدين عمر بن احمد : بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق : سهيل زكار، (بيروت : دار الفكر، د.ت) : ١ / ١٠١ ، ١٩٩ ؛ ٢ / ٧٨٩ ، ٧٩٩.

(٤) ينظر : تاريخ دمشق : ٦٤ / ٣٠٢ ـ ٣٠٣.

(٥) ينظر : تاريخ بغداد : ١ / ١٠٤.

لمؤنس الخادم ونصر القشوري وكانا يترجمان عن المقتدر (لولا أني لا آمن أن يطالب صاحبكم)

٧. أبو سلمة نجاح بن عبد الله مولى بن هاشم [١] لم نعثر له على ترجمة مباشرة ولكن ورد اسم عبد الرحمن بني عبد الله مولى بن هاشم، ومن المعتقد إن لم يكن هناك خلط بالأسماء أن يكون عبد الرحمن هذا أخ (أبو سلمه نجاح) لأنه عاش في نفس الفترة الزمنية تقريباً ونفس المكان فعبد الرحمن هو شيخ بصري جاور بمكة وثقه أحمد وغيره توفى سنة سبع وتسعين ومائتين للهجرة، روى له البخاري والنسائي وابن ماجة.

٨. أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكشي[٢] الشيخ الإمام الحافظ المعمِّر شيخ العصر أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله بن مسلم بن ماعز بن مهاجر البصري الكَجِّي [٣] صاحب السنن. ولد سنة نيف وتسعين ومائة .سمع في الحداثة من أبي عاصم النبيل ومحمد بن عبد الله الأنصاري ومعاذ بن عَوْذ الله وعبد الرحمن بن حماد الشُّعيثي وعبد الملك بن قريب الأصمعي وسعيد بن سلام العطار ..وخلق كثير، حدث عنه: أبو بكر النَّجاد وأبو بكر الشافعي وفاروق الخطَّابي وحبيب القزَّاز وأبو القاسم الطبراني. وخلق سواهم .وثقة الدارقطني وغيره. وكان سرياً نبيلاً متمولاً عالماً بالحديث وطرقه عالي الإسناد قدم بغداد فازدحموا عليه... مات ببغداد في سابع المحرَّم سنة اثنتين وتسعين ومائتين فنقل إلى البصرة ودفن بها وقد قارب المائة .

٩. عمرو بن محمد العثماني قاضي مكة [٤] ذكر في ترجمة عبد الملك بن الماجشون وأنه تكلم في ابن الماجشون، قال الساجي : وسألت عمرو بن محمد العثماني عنه (عن ابن الماجشون) فجعل يذمه[٥]، وهذا يعني أنه ممن يتكلم في الرجال، وممن ينقل قوله فيهم ويروى عنه صاحب أخبار مكة[٦] وهو يروي بدوره عن مطرف بن عبد الله عن مالك.

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات : ١٨ / ٩٧ ؛ الازرقي، اخبار مكة : ١ / ٦٢، ٢٧٧، ٢ / ١٣٣، ١٣٨ ؛ السمعاني، الانساب : ٢ / ١٠٣ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق : ٨ / ٢٦١ ، ٢١ / ٣٠٥.

(٢) الذهبي، تذكرة الحفاظ ، ط٣، (الهند، حيدر آباد – الدكن،١٩٥٥) : ٢ / ٦٢٠؛ السخاوي، شمس الدين ابي الخير محمد بن عبد الرحمن : طبقات الحفاظ، مراجعة لجنة من علماء الازهر (بيروت : دارالكتب العلمية، ١٩٨٣ م) : ٢٧٣ .

(٣) الكجي والكشي واحد وهو بفتح الكاف وتشديد الجيم نسبة الى لاالكج وهو الحص ؛ ينظر : الذهبي،سير اعلام النبلاء : ٢٥ / ٧٠٥ .

(٤) الازرقي، اخبار مكة : ٢ / ٢٣١ ؛ السخاوي : التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٣ م) : ٢ / ٢١١.

(٥) السخاوي، التحفة اللطيفة : ٢ / ٢١١.

(٦) الازرقي، اخبار مكة : ٢ / ٢٣١.

١٠. عبد الله بن نافع الزبيري [١]عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي المدني الذي يعرف بعبد الله بن نافع الصغير .

١١. ابو بكر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب[٢] لم نرى من ترجمه ترجمة كاملة ولكن ذكر ابن سعد[٣] أبا بكر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وهو أخو عمر بن عبد العزيز وعبد الله بن عبد العزيز العابد وإسحاق بن عبد العزيز وغيرهم وهم إخوة .وقد ترجم ابن سعد[٤] لوالد أبي بكر (عبد العزيز) وذكر من أولاده أبو بكر وترجم لعبد الله أخو أبي بكر[٥] ووصفه بأنه عابد ناسك عالم وأرخ وفاته سنة ((١٨٤ هـ / ٨٠٠ م) . وفي الصفحة الأخيرة بعد نهاية الرسالة أدرجت سلسلة قراءة الرسالة سماعاً فجاء فيها :

بلغ من أول الجزء سماعاً من الشيخ المقرئ أبي علي الحسن بن أحمد الحداد[٦] بحق سماعه[٧] عن أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد[٨] عن فاروق بن عبد الكبير الخطابي[٩]عن أبي

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى : ٥ / ٤٣٩ ؛البخاري، ابي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي : التاريخ الكبير (بيروت : دار الفكر، د.ت) : ٥ / ٢١٣ ـ ٢١٤؛ التاريخ الصغير، تحقيق : محمود إبراهيم زايد، فهرست : يوسف المرعشلي (بيروت : دار المعرفة، د.ت) : ٢ / ٣٣٧؛ الرازي : الجرح والتعديل، ط١(حيدر اباد : مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥٢ م) : ٥ / ١٨٤.

(٢) لم نقف على ترجمته.

(٣) الطبقات الكبرى : ٧ / ٤٥٦. ــ ٤٥٧.

(٤) المصدر نفسه : ٧ / ٤٥٦.

(٥) المصدر نفسه : ٧ / ٦١٣.

(٦) الشيخ الإمام المقرئ المجود المحدث المعمر مسند العصر أبو علي الحسن بن الحسن بن محمد بن علي ابن مهرة الأصبهاني الحداد شيخ أصبهان في القراءات والحديث جمعياً. ولد في شعبان سنة تسع عشرة وأربعمائة. وتوفي في السادس والعشرين من ذي الحجة سنة خمس عشرة وخمس مئة وقد قارب المئة. سمع من أبي نعيم موطأ القعنبي ومسند أحمد بن حنبل ومسند الطيالسي ومسند الحارث والسنن للكجّي وغيرها من المصنفات؛ ينظر : ابن الجوزي، المنتظم : ٩ / ٢٨٨ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام : ٤ / ٢١٨ ؛ دول الإسلام : ٢ / ٤٢ ؛ سير اعلام النبلاء : ١٩ / ٣٠٣ ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب : ٤ / ٤٧ .

(٧) بتحقق سماعه أي التأكيد على اسناد السماع من المصدر .

(٨) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحق بن موسى بن مهران الإمام الحافظ الثقة العلامة شيخ الإسلام أبو نعيم المهراني الأصبهاني الصوفي الأحول، مات في ٢٠ من المحرم سنة ١٤٣ هـ وله أربع وتسعون سنة؛ ينظر : ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ط٢ ، (بيروت : دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣ م) : ٩ / ٤٦٦ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية : ١٢ / ٤٥ ؛ السخاوي، طبقات الحفاظ : ٤٢٣ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء : ١٧ / ٤٥٣ ـ ٤٦٤ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب : ٣ / ٢٤٥.

(٩) فاروق بن عبد الكبير بن عمر المحدث المعمِّر مسند البصرة أبو حفص الخطابي البصري. سمع هشام بن علي السَّيرافي وعبد الله بن أبي قريش ومحمد بن يحيى بن المنذر القزاز وأبا مسلم الكجّي وطائفه وتفرد في وقته ورحل إليه. حدث عنه : أبو بكر محمد بن أبي علي الذكواني وأحمد بن محمد بن الصقر البغدادي وعلي بن كويه وأبو نعيم الحافظ وآخرون= . وما

أبـي مسـلم إبـراهيم بـن عبـد الله الكشـي[١] بقـراءة الشـيخ الإمـام الحـافظ أبـي نصـر بـن عمـر بـن محمد الغـازلي[٢] وابنـه أبـي روح عـن[٣] عبـاد وسـبط الشـيخ أحمـد بـن أبـي نعـيم وأحمـد بـن علـي ابـن عبـد الله الطامـذي[٤] وابنـه أبـو عبـد الله محمد، ومحمد بـن عبـد الواحـد بـن أبـي عمـر[٥] يعـرف بقصـك[٦] وأبـي مضـر بـن أبـي الهيجـائي[٧] بـن اسـفنجا الصـباغ وأحمـد بـن محمد بـن أبـي القاسـم اللـواتي وفـرا سـياب ابـن أميـر شـاه بـن أحمـد الهـروي وأبـو بكـر[٨] بـن عثمـان الـدينوري وأبـو المظفـر بـن الفضـل الصـيدلاني وابنـاه أبـو الفضائل وأبو المحاسن وعلي بن ابي نصر بن علي السيرجاني

وعبـد الملـك بـن عبـد الله بـن داود المغربـي[٩] وعبـد الصـمد بـن أبـي عـدنان بـن أحمـد وأبـو الفـرج بـن محمد بـن أبـي الفـرج الكرخـي ، وعبـد الملـك بـن محمد بـن أحمـد يعـرف بدلجـة . وأبـو القاسـم بـن محمد بـن أبـي القاسـم الغـزال وأحمـد بـن عبـد الله بـن أحمـد البنـا ، وأبـو سـعيد أحمـد بـن عبـد الجبـار بـن محمد بـن عمـر بـن الحسـن ، وحضـر ابنـه محفـوظ وسـمع ابـن أخيـه محمـود بـن أبـي رشـيد وأبـو الفـتح بـن المظفـر بـن أبـي الفـتح الكرانـي ، ومحمد بـن أبـي إسـماعيل بـن أبـي طـاهر المغـازلي ومعـه جـلاد وإبـراهيم بـن عبـد الله بـن يعقـوب الصـوفي وابنـه محمد .وسـبطه أبـو سـعيد بـن أبـي الخيـر ومحمد بـن أبـي البقـاء ابـن عـامر التسـتري ومحمد بـن احمـد بـن علـي القطـان النهـوجن وابنـه أحمـد وأحمـد بـن محمد بـن عمـر بـن يحيـى الدشـني ، ومحمد بـن أبـي الفضـل بـن محمد الفـواكهي ومحمد بـن أحمـد بـن إبـراهيم الخبـري وفتـاه مسـعود الحبشـي وأبـو الفضـل وأبـو المحاسـن ابنـا أحمـد بـن أبـي الفضـل بـن أحمـد السكسـكى وحضـر أبـو الخيـر محمد بـن أحمـد بـن الدشـتج الأسـواري وسـمع طـاهر بـن محمد بـن طـاهر الأسـواري وأبـو طـاهر بـن عبيـد الله بـن محمد بـن

= به بأس بقي إلى سنة إحدى وستين وثلاث مئة؛ ينظر : الذهبي، العبر : ٢ / ٣٥٧ ؛ سير اعلام النبلاء : ١٦ / ١٤٠ ـ ١٤١ ؛ ابن العماد، شذرات الذهب : ٣ / ٧٤.

(١) سبقت ترجمته في رجال السند تسلسل ٨ .

(٢) الشيخ الإمام الحافظ المتقن المسند الصالح الرحَّال أبو نصر أحمد بن عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد الأصبهاني الغازي (هكذا خلافاً لما في السند) ولد سنة ثمان وأربعين وأربع مئة وجال وطوف وجمع فأوعى سمع من الكثيرين وحدث عنه كثيرون وقال عنه السلفي كان من أهل المعرفة والحفظ. وقال السمعاني: ثقة حافظ دَيّن واسع الرواية كتب الكتب وحصل الكتب، ما رأيت في شيوخي أكثر رحلة منة. مات في ثالث رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة؛ ينظر : السمعاني، الأنساب : ١١٥ ـ ١١٦ ؛ ابن الجوزي، المنتظم : ١٠ / ٧٣ ـ ٧٤ ؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ : ٤ / ٢٧٦ ؛ العبر : ٤ / ٨٦ ـ ٨٧ ؛ سير اعلام النبلاء : ٨ / ٢٠ ؛ السخاوي، طبقات الحفاظ : ٤٥ .

(٣) لم نعثر له على ترجمة.

(٤) لم نعثر له على ترجمة.

(٥) لم نعثر له على ترجمة .

(٦) لم نعثر له على ترجمة .

(٧) لم نعثر له على ترجمة .

(٨) لم نعثر له على ترجمة .

(٩) هو أبو القاسم عبد الملك بن عبد الله بن داود المغربي الفقيه حدث عنه أبو نعيم الحافظ.؛ ينظر : ابن عساكر، تاريخ دمشق :١ / ٢٤٤ ، ٩ / ٣٨٢ ، ٢٦ / ٢٥ .

سعدويه ، وبنو عمه عبد اللطيف وعبد الرحيم ومحمد بنو عبد المنعم بن محمد بن سعدويه ، ومحمد بن أبي طاهر[١] الأنماطي، وحضر أبو محمد عبد الواحد بن أبي الفضل الفلجن ، وكاتب السماع أبو بكر بكر عتيق بن محمد بن أبي بكر الخطيب ، وبنوه أحمد وأبو مسعود ، وحضر عبد الرحيم[٢]، وصح لهم ذلك في شهر جمادي الأولى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة .

ثم ذيل بما نصه:

سمع الجزء جميعه من الشيخ السديد المقري أبي علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد[٣] حرس الله ذاته بقراءة الشيخ الأصيل أبي الرجاء محمود بن أبي الفرج بن طاهر الثقفي عليه، نفعه الله به، أبو رشيد[٤] .

المبحث الثالث :

أسلوب الوعظ السياسي واسبابهُ

أولاً : أسلوب الوعظ السياسي :

١ ــ **التلطف واللين في المخاطبة** : لم يقسو الامام مالك في خطابه السياسي للخليفة هارون الرشيد في الرسالة انما استخدم أسلوب اللين والتلطف (فإنِّي أكتُبُ إليكَ بكتابٍ لَمْ آلُكَ[٥] فيه رُشْداً، ولم أدَّخِرْ فيه نُصْحا، ... فإن فيه الفَضْلَ في الدنيا وحُسْنَ ثوابِ الله تعالى في الآخِرَةِ، واللهَ أسألُ لنا وَلَكَ التوفيقَ) [٦] وهذا الاسلوب يتناغم مع شخصية الرشيد الميال الى سماع النصيحة والوعظ باللين لانه يكره الغلظة في القول،وكان يقول لمن يغلظ عليه الكلام في النصيحة، (قد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر مني، فأمره ان يقول له قولاً ليناً) [٧].

٢ ــ **عدم المبالغة في توقير الخليفة** : لم يحابي الامام مالك في رسالته الرشيد ولم يداهن السلطة : (تَكَلَّمْ بِخَيْرٍ أو اصْمُتْ) [٨] (أنْصِفِ الناسَ مِن نفسِك ولا تَسْتَطِلْ عليهم) [٩] (أُغْضُضْ بصرَك عن مَحارِمِ الله) [١٠] ولم نجد في رسالته ما يشير الى مبالغة الامام مالك في توقيره للخليفة انما استخدم فعل الامر في أسلوبه (٦٣) مرة عندما يكون الامر مبتوتاً ومنها : (إلزَمِ الأدبَ فيمَنْ

---

(١) لم نعثر له على ترجمة .

(٢) لم نعثر له على ترجمة .

(٣) سبقت ترجمته في البداية .

(٤) هنا تنتهي سلسلة السند السماعي.

(٥) لم أقصر في إرشادك.

(٦) الامام مالك : في السنن والمواعظ والاداب : ٣.

(٧) الدينوري : أبو بكر احمد بن مروان، المجالسة وجواهر العلم، ط١، (بيروت : دار ابن حزم، ٢٠٠٢ م) : ٢١٨ .

(٨) الدينوري، المجالسة : ٧.

(٩) الدينوري، المجالسة : ٩ .

(١٠) المصدر نفسه : ٩ .

وُلِّيتَ أمرَ أدَبِه ومَنْ يَجِبُ عليك النظرُ في أمرِه) [١]، ..(أكْرِمْ ضيفَك فإنه يَحِقُّ عليك إكْرامُه، وَأَدِّ حَقَّ جارِك) [٢]، وغيرها من الوان الخطاب التي تعددت بحسب طبيعة التكليف والنصح الذي يريد ان ان ينصح به الخليفة، وايضاً استعمل أسلوب النهي (٤٩) مرة : (لا تَسْتَسْلِم إلى الناس واسْتَهْدِهم في طاعة الله،[٣] لا تَغْمِصِ[٤] الناسَ واخفِضْ لهم جناحَك) [٥]، .. (لا تَمْزَحْ بما تُذَمُّ به نفسُك) [٦].. (لا (لا تُخالِفْ إلى ما نَهَيْتَ عنه) [٧] وكذلك استعمل أسلوب التحذير عن فعل ما مثل له في (٨) مرات : (إياكَ والكِبْرَ والزَّهْوَ) [٨] .. ونجده في بعض المواطن يستعمل التحضيض على أفعال معينة في (١١) مرة ، وفي مواطن أخرى يستعمل الشرط والجزاء مثل إذا فعلت كذا فلك كذا وفي (٥٠) مرة من نحو قوله : (إذا تعلمتَ عِلْماً من طاعةِ الله فَلْيُرَ عليكَ أثَرُهُ وَلْيُرَ فيك سَمْتُه، وتَعَلَّمْ للذي تَعْمَلُه، وتَعَلَّمْ له السكينةَ والحِلْمَ والوَقارَ) [٩] وغيرها من الأمثلة التي أحتوتها الرسالة .

٣ ـــ **الصـــدق والإخـــلاص** : كتب الامام مالك رسالته في السنن والمواعظ والاداب دون ان يوجهها بالشكل العلني الى الخليفة هارون الرشيد، ونحن نعرف ان هذا الخليفة يرفض التعلم بصيغة النصيحة له بالشكل العلني وانما يحبها عندما تأتيه بالخفاء، ومما قاله يوماً للاصمعي : (وقرنا في الملا وعلمنا في الخلا) [١٠]، ولذا نرجح ان الخليفة هارون الرشيد هو من طلب من الامام مالك ان يكتب له هذه الرسالة مثلما طلب من القاضي أبو يوسف ان يكتب له كتاب الخراج، وهو أولى من غيره في ذلك فهويمثل فقه مدرسة اهل مدينة رسول الله (ﷺ) وهو صاحب كتاب الموطأ الذي أستغرق في كتابته أربعون سنة ليكون مصدراً للفقه المالكي[١١]

---

(١) المصدر نفسه : ٥ .

(٢) المصدر نفسه : ٦ .

(٣)عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ:(لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا) ؛ ينظر : الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى : الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق : محمد أحمد شاكر وآخرون، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي، د.ت): ٣٦٤/٤.

(٤) غمَص بفتح الميم وكسرها غَمَصا الناسَ: استصغرهم واحتقرهم .

(٥) الامام مالك : في السنن والمواعظ والاداب : ٥.

(٦) المصدر نفسه : ٧ .

(٧) المصدر نفسه : ٧.

(٨) المصدر نفسه : ٦ .

(٩) المصدر نفسه : ١٥ ـ ١٦ .

(١٠) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد : ١٤ / ٩ ؛ الجومرد، هارون الرشيد : ٢٤٠ .

(١١) انهى الامام مالك كتاب الموطأ سنة ١٤٨ هـ / ٧٦٣ م، ووضع فيه جملة من الاثار النبوية واقوال الصحابة والتابعين، ١٧٢٠ حديثاً : المسند منها ٦٠٠، والمرسل ٢٢٢ ، والموقوف ٦١٣ ، ومن اقوال التابعين ٢٨٥ ؛ ينظر : الجزائري، محمد بن عبد الكريم : رسالة الامام مالك بن أنس في أداب الدنيا والدين الى الخليفة العباسي هارون الرشيد، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،(العدد : ٥، مارس، ١٩٩٤ م) : ٣٥٩ .

٤ ــ عدم الرضا عن الظلم : يؤكد الامام مالك للخليفة بان لايسمح بالظلم في دولته (أَعِنِ المظلومَ وانصُرْه ما استطعتَ، وخُذْ على يَدِ الظالمِ واكْفُفْهُ عن ظُلْمِه) [١]

ثانياً : أسباب الوعظ :

ساهمت مجموعة أسباب سياسية ودوافع ان يظهر مثل هذا الوعظ في الدولة العربية الإسلامية ابان العهد العباسي، يمكن لنا ان نوضحها بما يأتي :

تشابه العباسيون والامويون في وراثة الحكم وتملكه، وعبر عن ذلك المسعودي[٢] (ت : ٣٤٦هـ/٩٥٧م) بقوله : (لم ينل الخلافة من بني العباس بعد السفاح والمنصور إلى زماننا هذا من لم يكن أبوه خليفة إلا المستعين والمعتضد)، ولما كان هناك من فروق كثيرة بين الإقليمين (الشام والعراق) من حيث طبيعة كل منهما وفي نظمه وتقاليده والمؤثرات الداخلة إليهما[٣] وظهور ثقافات أخرى على الساحة تنافس الثقافة العربية كالثقافة الهندية القديم / والثقافة اليونانية الهيلينستية، مما دفع بالعباسيين إلى السعي من اجل إيجاد قانون إسلامي للدولة الجديدة لكي يصبحوا جديرين بالانتساب إلى البيت النبوي الشريف[٤]، لذا حاولوا ان يجعلوا التشريع الإسلامي الذي كان لا يزال في في طور التكوين القانون الوحيد للدولة[٥] لسببين:

الاول ـ لما كان العباسيون لم يكونوا راضيين على حكم الأمويين نتيجة لظلم الدولة لرعاياها (عدا فترة الخليفة عمر بن عبد العزيز)[٦] فلم يكن من المعقول أن تسير الدولة العباسية الجديدة على نفس النظم والمظاهر التي كانت سائدة في عهد الدولة الزائلة وإلا لما برزت الحاجة إلى الثورة ضدها من اجل التغيير، كما أن مظاهر الحكم الأموي لم تعد صالحة ليقتبس منها العباسيين حاجتهم نتيجة للظروف التي مرت على الخلافة الأموية أيضاً وخاصة في عهد الخلفاء الأواخر لما امتازت به فترة حكمهم من ضعف وتأخر وسوء وانقسام وتضارب[٧].

---

(١) الامام مالك : في السنن والمواعظ والاداب : ٩.

(٢) المسعودي : التنبه والإشراف، (ليدن، مطبعة بريل، ١٨٩٣) : ٣٧٠ .

(٣) وعن تلك المؤثرات: أنظر الدوري، عبد العزيز: العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦ م) : ٥٤– ٥٥.

(٤) ركز الامام مالك وهو يخاطب الرشيد في رسالته بالاعتماد على الاحاديث النبوية الشريفة، كذلك ركز أبو يوسف على تذكير هارون الرشيد بصلته وقرابته مع الرسول ﷺ، فقال : (وقد ينبغي يا أمير المؤمنين أن تتقدم في الرفق بأهل ذمة نبيك ـ وأبن عمك محمد ﷺ)؛ ينظر: كتاب الخراج،٤١٠ .

(٥) شاخت، جوزيف: الشريعة الاسلامية، ضمن كتاب تراث الإسلام ، ترجمة ، د . حسين مؤنس و أحسان صدقي العمد ، ط٢ ، ، (الكويت ، عالم المعرفة ، ١٩٨٨ م) : ١٢.

(٦) الدوري : مقدمة في تاريخ الاقتصاد العربي .ط٣، (بيروت، دار الطلبة، ١٩٨٠ م): ٣١– ٣٥.

(٧) أبن خياط : تاريخ ، ٣٧٢– ٣٧٤.

الثـــاني ــ اتبـع قيـام الدولـة العباسـية تحـولاً فـي الإدارة والمجتمـع بتـأثير مـن التقاليـد الساسـانية القديمـة واسـتخدم بعـض انصـار الـدعوة العباسـية (خـداش مـثلاً) [١] خـلال مرحلتهـا السـرية النظريـات المتطرفة المتعلقة بحق الملوك الإلهي المقدس من أجل تحقيق الطاعة لامام الدعوة[٢].

ولمـا كـان الفقهـاء افضـل مـن يمثـل ثقافـة الاتجـاه الاسـلامي علـى السـاحة، لـذا لـم يتـوان الخلفـاء مـن الاسـتعانة بهـم مـن اجـل ذلـك، فقـدم الامـام مالـك رسـالته الـى الخليفـة هـارون الرشـيد ووزيـره يحيـى بـن خالـد كمحاولـة جديـة مـن إجـل تأسـيس وتكـوين نـواة مفـاهيم الحكـم الاسـلامي لـدعم مؤسسـة الخلافـة ومسـاندتها امـام التيـارات الثقافيـة الاخـرى بإيجـاد مظـاهر جديـدة للحكـم العباسـي تحـل محـل مظـاهر الحكـم الأمويـة القديمـة وتحـل مفـاهيم مرحلـة الدولـة بـدلا مـن مفـاهيم مرحلـة الـدعوة، فـأغتنم هـذه الفرصـة وقدم لـه الامـام مالـك رسـالته فـي ذلـك (فـإنّي أكتُبُ إليكَ بكتـابٍ لَـمْ آلُكَ فيـه رُشْـداً، ولـم أدَّخِـرْ فيـه نُصْـحا، تحميـداً لله وأدبـاً عـن رسـول الله ﷺ) [٣] وجعـل لهـا اسـتهلالاً عبـر فيـه علـى مـدى أهميـة الخليفـة باعتبـاره باعتبـاره راس السـلطة فـي الدولـة الإسـلامية لأنـه القاعـدة التـي تبنـى عليهـا الدولـة فهـو بمثابـة رأس ادارتهـا، لـذا جعلـه يبـدأ بالإصـلاح مـن نفسـه أولا مـن اجـل رسـم هويـة الدولـة الجديـدة بـاللون الإسـلامي : (...فتَـدَبَّرْهُ بعقلِـك وَرَدِّدْ فيـه بصـرَك وأَرْعِـهِ سَـمْعَك، ثُـمَّ اعْقِلْـهُ بقلبِـك وأَحْضِـرْهُ فهمَـك، ولا تُغَيِّـبَنَّ عنـه ذهنَـك. فـإن فيـه الفَضْـلَ فـي الـدنيا وحُسْـنَ ثـوابِ الله تعـالى فـي الآخِـرَةِ، واللهَ أسـألُ لنـا وَلَـكَ التوفيـقَ) [٤] وتـوج سـلوكه كفقيـه فـي الامـر بـالمعروف والنهـي عـن المنكـر مـن خـلال تقـديم الـوعظ والنصـح للخليفـة هـارون الرشـيد مـن خـلال هـذه الرسـالة [التـي أجـدها تتكافـأ مـع مقدمـة كتـاب الخـراج لـذا يمكـن ان أسـميها الرسـالة الخراجيـة اذا صـح التعبيـر] [٥] كوثيقـة هدفـه منهـا هـو أن يقـدم أصـولاً يمكـن أن تكـون نوايـا لرسـم شـيء شـبيه بمظـاهر الحكـم الإسـلامي، ولهـذا اخـذت الرسـالة عنوانهـا فـي فـي السـنن والمـواعظ والاداب

---

(١) أسمه عمار بن يزيد وخداش لقبا له وأختلف في معناه فذكر لأنه خدش الدين، وذكر ان لقب خداش قد يكون مشتقا من خدا الفارسية وتعني اله أو ملك وصاحب مع أش الضمير الثالث الإضافي. ويكون المعنى عند ذلك سيد الدعوة وصاحبها وملكها. او قد يكون اللقب مأخوذ من خديش بمعنى رب العائلة او المالك وهو الأقرب؛ ويذكر البلاذري : (ان عمار هذا كان فاخرانياً من أهل الحيرة نصرانياً ثم أظهر الاسلام) ، ونجد الامر عند خداش يتصف بالغلو نتيجة المزج بين مبادئ الاسلام والديانات الفارسية القديمة؛ ينظر : مصطفى، شاكر : دولة بني العباس، (الكويت : وكالة المطبوعات، ١٩٧٣ م) : ١٢٢؛ فوزي، فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية، (بغداد : الفكر العربي، ١٩٨٧ م) : ١٢٤؛ " M.Sharon : Art. Khidash", Ency. of Islam, Seconed Edition, Liden 1991 Vol. v. p. 1 1 – 3

(٢) لامبتن، آ.ن : الفكر السياسي عند المسلمين، ضمن كتاب تراث الإسلام ، ترجمة ، د . حسين مؤنس و أحسان صدقي العمد ، ط٢ ، (الكويت ، عالم المعرفة ، ١٩٨٨ م) : ٢ / ١٦٧ .

(٣) الامام مالك : في السنن والمواعظ والاداب : ٣.

(٤) المصدر نفسه : ٣.

(٥) رسالة الامام مالك تكافئ مقدمة كتاب الخراج التي اعتمد واستند كلاهما في عمله على الحديث النبوي الشريف.

من اجل معالجة مشكلة ذلك العهد[١] ومظاهر الملك التي أحاط الرشيد بها نفسه عندما يقول : (انا معاشر الملوك....) [٢] ويقول الجاحظ (ت : ٢٥٠ هـ) [٣] : (كان الرشيد أشد الملوك بحثاً عن اسرار رعيته..) ومظاهر القداسة التي يعبر عنها الرشيد في أحد كتبه التي أرسلها إلى عماله : (..فإن ألله ولىّ أمير المؤمنين وولىّ ما ولاه والحافظ على ما استرعاه وأكرمه من خلافته وسلطانه والضامن له فيما قدم وأخر من أموره ..)[٤]. وهم بشكل عام، ساسوا العالم سياسة ممزوجة بالدين والملك[٥] ، فأصبح الخليفة خليفة الله، وأصبح سلطانه سلطان الله، لذا ينصحه الامام مالك : بان يتأدب بأدب الرسول (ﷺ) لان محمداً (ﷺ) لم يكن ملكاً نبياً انما كان عبد الله ورسوله[٦] ،ولا نجاة له الا الا بطاعة الله تعالى دون غيره من الناس الذين مثلوا في دولته اتجاهات الثقافات الغير إسلامية فيقول له : (أَطِعِ اللهَ في مَعْصِيَةِ الناس، ولا تُطِعِ الناسَ في معصيةِ الله) [٧] وعليه ان يبتعد عن مظاهر الملوكية بالتأكيد عليه : (عليه التواضع للرعية، فهو ليس من طينة غير طينتهم، ولذا توجب عليه الا يحب ان يتمثل له الناس قياماً)[٨] وكذلك (لا تَجُرَّ ثيابَك من الخُيَلاءِ، فإن الله عز وجل لا يُحِبُّ ذلك) [٩]، وينهاهُ الامام مالك : (لا تَدَّهِنْ في مَداهِنِ ذهبٍ ولا فضةٍ، ولا تَسْتَجْمِرْ في مجامرهما، مجامرهما، ولا تشرَبْ في آنِيَتِهِمَا، فإنه بلغني عن النبي (ﷺ) أنه نَهَى عن الشُّرْبِ في آنية الذهب والفضة، ولا تلبَسِ الحريرَ والديباجَ ولا تَنَمْ عليهما، فإنه بلغني عن النبي (ﷺ) أنه نَهى عن لبس الحرير والديباج إلا للنساء) [١٠]. ومما يذكر من سيرة الخليفة هارون الرشيد انه كان يلبس الثوب او القميص مرة واحدة، ولا يعود اليه ثانية الا اذا كان من التحف في نسجه وتطريزه، وايضاً كان يلبس في مجالس لهوه مع جواريه القمصان الحريرية المزركشة[١١]، وكذلك من مظاهر حياة البذخ في

---

(١) العلي، صالح أحمد : الخراج وكتاب أبي يوسف فيه. مجلة كلية الإمام الأعظم، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٧٤ م ، ع / ٢ : ٢٦٧.

(٢) التاج في أخلاق ألملوك، تحقيق محمد أديب ، (بيروت : د . ط ، ١٩٥٥ م) : ٩٣؛ الجومرد، هارون الرشيد : ٢١٦.

(٣) التاج : ١٧٠؛ الجومرد، هارون الرشيد : ٢١٧.

(٤) الطبري : تاريخ ، ٨ / ٢٧٤ .

(٥) ابن ألطقطقي : الفخري ،١١١، ١١٥ .

(٦) جاء في رسالة الامام مالك : تَواضَعْ لله إذا خَلَوْتَ بِعَمَلِك، فإنه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أن مَلَكاً أتاه مع جبريل عليه السلام فقال: إن ربَّك يُقْرِئُك السلامَ ويقولُ إنْ شِئْتَ أن أجعلَكَ مَلِكاً نبياً أو عبْداً نبياً، فأشار إليه جبريل عليه السلام أنْ تَواضَعْ، فما أَكَلَ متَّكِئاً حتى مات)؛ ينظر : الامام مالك بن أنس: في السنن والمواعظ والاداب : ١١.

(٧) الامام مالك بن أنس: في السنن والمواعظ والاداب : ١٤.

(٨) المصدر نفسه : ٢٧.

(٩) المصدر نفسه : ٢٢.

(١٠) الامام مالك بن أنس: في السنن والمواعظ والاداب : ٢٢.

(١١) الجومرد، هارون الرشيد : ٢٨٥.

القصر العباسي انهم كانوا يستعملون اواني الذهب[١] وهذا لا يجوز فهو ليس ملكاً انما مؤتمناً على الامة في مراقبة تنفيذ الشرع الإسلامي فيها، ومن هنا أراد الامام مالك ان يخرج الخليفة من طوق الملوكية التي أحاط بها نفسه الى مفهوم الأمانة التي تقلدها من الله (ﷻ) في حكم الرعية فلا يجب أكتفاءه بتخويل الوزير على شؤونها لان ذلك لا ينفعه كعذر عند الحساب، وعليه ان يترك هوى نفسه لانه سيرديه الى غير رضى الله (ﷻ) فينصحه : (اتَّقِ اتِّباعَ الهَوَى في تَرْكِ الحقِّ[٢] .

الخاتمة والنتائج:

لله الحمد والمنة على نعمة الإسلام التي لا تتم النعم الا بها . وبعد :

مثل الامام مالك بن انس وهو امام مدرسة اهل الاثر الثقافة العربية الإسلامية في ميزان التنافس المحموم على الساحة في الوقت الذي كان فيه الخلفاء لايمتلكون من المفاهيم الثقافية الإسلامية التي يستطيعون من خلالها أضفاء هذا اللون على الدولة ليدعم هويتها الإسلامية امام تلك التحديات الثقافية، وكان للترابط الوثيق بين الامام مالك والخليفة هارون الرشسيد ومن قبله مع جده الخليفة المنصور ساعد من خلال ثنائية العالم والحاكم ان يقدم رسالته الى الخليفة هارون الرشيد ووزيره يحيى بن خالد البرمكي من اجل تجذير مفاهيم الثقافة العربية الإسلامية وان يجعلها الخليفة شرعاً ومنهجاً لحياته اليومية في الحكم، مستنداً في كل ذلك على سلوك واخلاق الرسول محمد (ﷺ).

وتبين من خلال مراحل البحث وبحسب ماجاء في موضوعاته ابتداء من موضوع المبحث الأول الذي أعطى لنا صورة واضحة عن علاقة الامام مالك بن أنس بالخلافة العباسية وتميز هذه العلاقة بالتواصل وعدم الانقطاع، وكذلك من خلال موضوع المبحث الثاني الذي تناولنا فيه المصادر التي ذكرت هذه الرسالة وسلاسل الاسناد وصحة هذا الاسناد وكذلك موضوع المبحث الثالث الذي تناولنا فيه أسلوب الوعظ السياسي في الرسالة وموضوعاته وحاولنا ان نبين الظروف السياسية التي دعت الحاجة فيها الى كتابة هذه الرسالة وفي نهاية هذه الخطوات أصبحت لدينا من الأدلة والقناعة ما يثبت صحة هذه الرسالة تاريخيا على قدر ما توفر لنا من مصادر ومن الله التوفيق .

---

(١) الجاحظ، التاج : ٩٣؛ الجومرد، هارون الرشيد : ٢١٦.

(٢) الامام مالك بن أنس: في السنن والمواعظ والاداب : ٨ ـ ٩ .

المصادر والمراجع

اولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : المصادر الرئيسية .

١. ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن ابي الكرم (ت: ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) : اللباب في تهذيب الانساب، (بيروت : دار صادر، ١٩٨٠ م) ؛ الكامل في التاريخ، ط٢ ، (بيروت : دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣ م).

٢. الأصبهاني، أبو نعيم احمد بن عبد الله (ت: ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م) : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط٣، (بيروت : دار الكتاب العربي، ١٩٨٠ م).

٣. البخاري، ابي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي(ت:٢٥٦ هـ/ ٨٦٩م) : التاريخ الكبير (بيروت : دار الفكر، د.ت) .

٤. صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١ ، (بيروت : دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).

٥. الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى(ت:٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) : الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: محمد أحمد شاكر وآخرون، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي، د.ت).

٦. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني(ت: ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م) : التاج في أخلاق ألملوك، تحقيق محمد أديب ، (بيروت : د . ط ، ١٩٥٥ م).

٧. ابن ابي جرادة، كمال الدين عمر بن احمد : بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق : سهيل زكار، (بيروت : دار الفكر، د.ت) .

٨. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت: ٥٧٩هـ/١١٨٣م) : المنتظم في اخبار الملوك والأمم، ط١، (بيروت : دار صادر، ١٣٥٨ هـ).

٩. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي(ت : ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) : تهذيب التهذيب، ط١،(بيروت : دار الفكر، ١٩٨٤ م) ؛ الإصابة في تمييز الصحابة، (بيروت : دار الفكر، ١٩٧٨ م).

١٠. ابن حيان، ابي حاتم محمد بن احمد : الصحيح، ترتيب علاء الدين الفارسي المسمى الاحسان بترتيب صحيح ابن حيان، ط١ ، (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م) .

١١. الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي(ت: ٤٦٣ هـ/ ١٠٧٠م) : تاريخ بغداد او مدينة السلام، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٧ م) .

١٢. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني(ت:٢٧٥هـ/ ٨٨٣م) : سنن أبي داود، (بيروت ، دار الكتاب العربي، د. ت) .

١٣. الدينوري ، أبو بكر احمد بن مروان : المجالسة وجواهر العلم، ط١، (بيروت : دار ابن حزم، ٢٠٠٢ م) .

١٤. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد(ت: ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧م) : سير أعلام النبلاء ٠ تحقيق : شعيب الأرنؤطي، ط٩ ، (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣ م) ؛ العبر في خبر من غبر، (الكويت : مطبعة الكويت، ١٩٨٤ م) ؛ تذكرة الحفاظ ، ط٣، (الهند، حيدر آباد – الدكن،١٩٥٥) .

١٥. الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم : أدب الشافعي ومناقبه، (بيروت : د.ط، د.ت) ؛ الجرح والتعديل، ط١(حيدر اباد : مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥٢ م) .

١٦. الزواري، عيسى : مناقب مالك، مع تزيين المماليك في مناقب مالك للسيوطي،(مصر : المطبعة الخيرية، ١٣٢٥هـ) .

١٧. السخاوي، شمس الدين ابي الخير محمد بن عبد الرحمن : طبقات الحفاظ، مراجعة لجنة من علماء الازهر (بيروت : دارالكتب العلمية، ١٩٨٣ م) ؛ التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٣ م) .

١٨. ابن سعد، محمد (ت : ٢٣٠ هـ / ٨٤٤م): الطبقات ألكبرى. دراسة وتحقيق، محمد عبد القادر عطا، ط٢،(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م) .

١٩. السمعاني، أبو سعد محمد بن منصور التميمي(ت: ٥٦٢ هـ/ ١١٦٦م) : الأنساب. تعليق، الشيخ عبد الرحمن بن يحيى ألمعلمي، ط١، (الهند، دار المعارف العثمانية ،١٩٦٣) .

٢٠. السيوطي، الإمام حلال الدين بن أبي بكر(ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م): تبييض الصحيفة بمناقب أبي حنيفة . تحقيق ، محمود محمد حسن نصار، ط١، (بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠) ؛ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ (القاهرة : مطبعة عيسى البابي، ١٣٨٧ هـ) .

٢١. الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك : الوافي بالوفيات، تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت : دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٠ م) .

٢٢. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم : المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي (الموصل : مكتبة العلوم والحكم، ١٩٨٣ م) .

٢٣. الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠ هـ / ٩٢٢م) : تاريخ الرسل والملوك، ط٢ ، (مصر : القاهرة، ١٩٧٦ م) .

٢٤. ابن عبد البر، ابي عمر يوسف النمري(ت : ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) : الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وابي حنيفة (ﷺ) وذكر عيون من أخبارهم وأخبار أصحابهم للتعريف بجلالة أقدارهم ٠ (بيروت : دار الكتب العلمية، د. ت) .

٢٥. ابن عساكر، ابي القاسم علي بن الحسن(ت: ٥٧١هـ/ ١١٧٥م) : تاريخ دمشق، تحقيق : محب الدين ابي سعيد عمر، (بيروت :و دار الفكر، ١٩٩٥ م)

٢٦. ابن العماد، شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي(ت : ١٠٩٨ هـ/ ١٦٨٦م) : شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق : عبد القادر الارناؤوط، ط١ (دمشق : دار ابن كثير، ١٩٩٣ م) .

٢٧. ابن فرحون،إبراهيم بن علي بن محمد : الديباج المذهب ، ط١(القاهرة : الفحامين، ١٥٣١هـ) .

٢٨. القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي الاندلسي : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق : احمد بكير محمود، (بيروت: دار مكتبة الحياة ، ١٩٧٦م) .

٢٩. ابن قتيبة الدينوري، ابي محمد عبد الله بن مسلم(ت:٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) : الامامة والسياسة، علق عليه ووضع حواشيه : خليل المنصور، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية، ٢٠٠١ م) .

٣٠. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود : اثار البلاد واخبار العباد، (بيروت : دار صادر، ١٩٦٠م) .

٣١. القلعي، أبو عبد الله : تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، تحقيق : إبراهيم يوسف ومصطفى عجو، ط١، (الأردن ـ الزرقاء: مكتبة المنار، د.ت) .

٣٢. ابن كثير، ابي الفدا إسماعيل الدمشقي(ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) : البداية والنهاية ط٢(بيروت : مكتبة التراث، ١٩٧٧) .

٣٣. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت :٢٧٣هـ/ ٨٨٦م) : السنن، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت : دار الكتب، د.ت) .

٣٤. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين(ت : ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) : التنبه والإشراف، (ليدن، مطبعة بريل، ١٨٩٣) .

٣٥.المقريزي، تقي الدين احمد بن علي : الخطط المقريزية، (بيروت : دار صادر، د.ت) .
٣٦.ابن نباتة المصري، جمال الدين : سرح العيون في شرح رسالة ابن خلدون (القاهرة : المطبعة الخيرية ، ١٣٨٣هـ) .
٣٧.ابن النديم، محمد بن إسحاق الوراق (ت :٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) : الفهرست، (بيروت : دار المعرفة ، ١٩٧٨ م) .
٣٨.وكيع القاضي، أبو بكر محمد بن خلف البغدادي(ت : ٣٠٦ هـ/ ٩١٨م) : اخبار القضاة، صححه و علق عليه و خرّج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى المراغي، ط١ ، (مصر : المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٤٧م) .

ثالثاً : المراجع .

٣٩.أمين، احمد : ضحى الإسلام، ط ١٠، (بيروت، دار الكتاب العربي، د . ت) .
٤٠.الجومرد، عبد الجبار : هارون الرشيد دراسة تاريخية اجتماعية سياسية ، (بيروت : دار الكتب، ١٩٥٦ م).
٤١.الدوري، عبد العزيز: العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦ م) .
٤٢.مقدمة في تاريخ الاقتصاد العربي .ط٣، (بيروت، دار الطلبة، ١٩٨٠ م) .
٤٣.الزركلي، خير الدين : الأعلام في قاموس تراجم لأشهر الرجال والنسا، ط٤، (بيروت ، دار العلم للملايين،١٩٧٩م) .
٤٤.أبو زهرة، محمد : أبو حنيفة حياته وعصره وآراؤه الفقهية ، (القاهرة : دار الكتاب العربي، د . ت) .
٤٥.مالك حياته وعصره – أرائه وفقهه،ط٣ ، (القاهرة : دار الفكر العربي، ١٩٩٧ م) .
٤٦.شاخت، جوزيف: الشريعة الاسلامية، ضمن كتاب تراث الإسلام ، ترجمة ، د . حسين مؤنس و أحسان صدقي العمد ، ط٢ ، (الكويت ، عالم المعرفة ، ١٩٨٨ م) .
٤٧.الشكعة، مصطفى : الائمة الأربعة، ط١(القاهرة، د. ط ، ١٩٧٩م) .
٤٨.عبد القادر، علي : الفقه الإسلامي، موسوعة الحضارة الإسلامية، ط١، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٥).
٤٩.كحالة، عمر رضا : معجم المؤلفين ، (بيروت : دار احياء التراث العربي، ١٩٥٧ م) .
٥٠.لامبتن، آ.ن : الفكر السياسي عند المسلمين، ضمن كتاب تراث الإسلام ، ترجمة ، د . حسين مؤنس و أحسان صدقي العمد ، ط٢ ، (الكويت ، عالم المعرفة ، ١٩٨٨ م) .
٥١.مصطفى، شاكر : دولة بني العباس، (الكويت : وكالة المطبوعات، ١٩٧٣ م) .

رابعاً : الرسائل والبحوث

٥٢.الجزائري، محمد بن عبد الكريم : رسالة الامام مالك بن أنس في أداب الدنيا والدين الى الخليفة العباسي هارون الرشيد، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،(العدد : ٥، مارس، ١٩٩٤ م) .
٥٣.العلي، صالح أحمد : الخراج وكتاب أبي يوسف فيه. مجلة كلية الإمام الأعظم، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٧٤ م .
٥٤.الهادي درفارش : نظام الخراج من خلال كتاب الخراج لأبي يوسف القاضي . مجلة المورد، بغداد ، دار الجاحظ، ١٩٨١م .

خامساً : الموسوعات

٥٥. ينظـر مـادة Hanifah abu- فـي الموسـوعة العربيـة العالميـة و النسـخة الدوليـة مـن دائـرة المعـارف العالميـة World Book International

٥٦. M.Sharon : Art. " Khidash", Ency. of Islam, Seconed Edition, Liden 1991 Vol. v. p. 1 1 – 3

REFERENCES BIBLIOGRAPHIES

Firstiy : Holy Quran.

Secondly : Main References .

1. Ibnel Atheer,Izzildeen Abuihasan Ali bin Abilkaram (died : 606A.H. / 1209A.D) Alubab in tahtheeb AL-Ansab (Beruit / Sadir house,1980). AL-kamil fil tarikh,2nd edition (Beruit /Academic books house, 2003 A.D.).
2. AL-Asbahani, Abu Na'eem Ahmed bin Abdullah (died : 430A.H./1038A.D.): Hilyat AL-Awliya and Tabaqat AL-Asfiya', 3rd edition(Beruit / Arabic book house,1980).
3. AL-bokhari, Abi Abdullah Ismael bin Ibrahim Al-Ja'afi(died in 256A.H./869A.D) : Al-Tarikhelkabeer (Beruit / Darelfikr, D.T.). Saheeh elbokhari, edited by : Mohammed Zuhair bin Nasir el Nasir , 1st edition, (Beruit / Dar Tawq elnajat,1422A.H.).
4. AL-Tirmaithi, Mohammed bin Issa Abu Issa (died : 279 A.H/892 A.D.) : Correct collector of sinen AL-TirmiThi, edited by : Mohammed Ahmed Shakir Etal (Beruit / house of renevating Arabic heritage , D.t.).
5. AL-Jahidh, Amro bin Bahr bin Mahboub AL-Kinani(died : 255A.H/868A.D.) : AL-Taj fi Akhlaq el Moluk edited by Mohammed Adeeb (Beruit / D.T, 1955A.D.).
6. Ibn Abi Jarada , kamaleldeen Omer bin Ahmed : Baghiat el talab fi Tarikh Halab, edited by Suhail Zakkar . (Beruit / Dareelfikr, D.T.).
7. IbnilJawzi,Abdulrahman bin Ali bin Mohammed (died in 579 A.H/ 1183A.D,) : AlMuntatham fi Akbar AlMolouk walOmam, 1st edition (Beruit / Sadir house, 1358 A.H.).
8. Ibn Hajr alIskilani, Shihbeldeen Ahmed bin Ali (died : 852A.H / 1448 A.D.) : Tahtheeb Al-Tahtheeb ,1st edition (Beruit/ Daral fikr, 1984 A.D.). AL-Isaba fi Tamyeez Ai-Sahaba (Beruit / Dar alfikr, 1978) .
9. Ibn Hayyan , Abi Hatim Mohammed bin Ahmed : Al-Saheeh arranged by Aladdin Alfarisi named Al-Ihsan bi tarteeb Saheeh bin Hayyan 1st edition (Beruit / Academic book house, 1987 A.D.).
10. Al-khateeb Al-baghdadi, Abubakr Ahmed bin Ali (died : 463 A.H/1070 A.D.) : History of Baghdad or madinat elsalam.study and editing : Mustafa Abdulkaddir Atta , 1 st edition (Beruit / Academic book house , 1997 A.D.).
11. Abu Dawood, Salaiman bin ulAshaa elSijistani (Died : 275A.H/883A.D.) Sinen Abi Dawood (Beruit/ Arabic book house, D.T.).
12. Al-Dainouri, Abu bakr Ahmed bin Marwan : Accompanying andjewels of science, 1 st edition (Beruit / dar bin Hazm, 2002A.D.).
13. Al-Thahabi, Shasuldeen Mohammed bin Ahmed (died : 748A.H/1347A.D.) :bibliographies of academian nobles , edited by Shoayeb Al-Arnaouty, 9th edition (Beruit / Al-Risala foundation , 1993A.D.). Alibar fi Khair Manghabar , (Kuwait , Al- Kuwait publishings , 1984A.D.). Tathkiratilhifath, 3 st edition (India/Haidar Abad – Eldikkin, 1955A.D.).

14. Al-Razi, Abdulrahman bin Abi Hatim : Monners and Praisings of AL-Shafii (Beruit / D.T.D.T). Wound and amendment, 1 st edition (Haidar Abad / Ottoman lcnowledge Office publishings , 1952 A.D.).
15. Al-Zawi , Isa : The features of Malikn, With Mamaleek exaggerations in features of Malik for Al-Sayoutti (Egypt/Khair: Publishing house,1325 A.D.).
16. Al-Sakhawi, Shamsuideen Abilkhair Mohammed bin Abdulrahman : Layers of preserving, edited by agroup of Azhar authorities (Beruit/Academic books house, 1983 A.D.) . Al-Tahfah fi Tarikh almadeenah AlSharifa (Beruit/ Academic books house, 1993 A.D.).
17. IbnSaad, Mohammed(died : 230 A.H/844 A.D.) : Greater Layers , study and edition, Mohammed Abdulkaddir Attah, 2 nd edition (Beruit/ Academic books house, 1997 A.D.)
18. Al-Samaani, Abu Saad Mphammed bin Mansour Al-Taimim (died : 562 A.H./ 1166 A.D.) : Al-Ansab, comment of Ai-Sheikh Abdulrahman bin Yahya Al-Mualimi, 1 st edition (India/ Ottomanknowledge Office, 1963 A.D.)
19. Al-Sayoutti, Imam Jalaleldeen bin Abi bakr (died : 911 A.H./1505 A.D.) : Tabyeeth Al-Sahifa bimankib Abi Haneefa, edited by Mohamiud Mohammed Hasan Nassar . 1 st edition (Beruit/Academic books house 1990 A.D.) . Hosnul mohadarah fi Tarikh Misr wal Kahira , adited by Mohammed Abulfadhl Ibrhim, 1 st edition (Cairo/Isa Al-Babi printing house 1387 A.H.)
20. Al-Safadi, Salshuldeen Khaleel bin Aibuk : Complete in descendence edited by : Ahmed Ai-Arna'out and Turki Mustafa (Beruit/house of renevating Arabic heritage, 2000 A.D.)
21. Al-Tabrani, Sulaiman bin Ahmed bin Ayoub Abulkassim : Mega dicitionary , edited by Hamdi Abdulmajeed Al-Salafi (Mosul/Libarary of Academics and Authorities , 1983 A.D.)
22. Al-Tabari, mohammed bin Jareer (died : 310 A.H./ 922 A.D.) : History of prophets and Kings, 2 nd edition (Cairo/Egypt, 1976 A.D.)
23. Ibn Abdulbar, Abi Omar Yosuf Al-Namri (died : 463 A.H./ 1070 A.D.) : Selection from the virtues of three imams of figh Malik , Al-Shafii and Abi Haneefah, mention some of their bibliographies and their fellows to state their greatness, (Beruit/Academic books house , D.T.)
24. Ibn Asakir , Abil kassim Ali bin alhassan (died : 571 A.H./ 1175 A.D.) : H istory of Damascus , edited by Mohibeldeen Abi Saeed Omar (Beruit/Dar Al-Fikr, 1995 A.D.)
25. Ibn Alimad, Shihabehdeen Abilfalah Abdulhai (died: 1098 A.H/ 1686 A.D.) : Shathrat AlDahab fi Akhbar man thahab, edited by Abdulqadir Al-Arna'out, 1st edition (Damascus/ house of Ibn Katheer, 1993 A.D.).
26. Ibn Farhoon, Ibrahim bin Ali bin mohammed : engolded dibage, 1st edition (Cairo : Al-Fahameen, 1531 A.H.)
27. Al- Kaadhi Ayadh, Ayadh bin Mousa bin Ayadh Al-Yahsabi Al-Sabti Ah-Andalusi : Tarteeb Al-Madarik wa tagreeb Al- Masalik Limaarifa A'alam Mathhab Malik, edited by Ahmed Bakeer Mahmoud (Beruit /house of Library of Life, 1076 A.D.)

28. Ibn Kutaibah Al-Dainouri, Abi Mohammed Abdullah bin Muslim (died : 276 A.H./889 A.D.) : Imam and policy, commented and edited by khaleel Al-Mansour, 1 st edition (Beruit/Academic books house, 2001 A.D.)
29. Al-Kazwini, Zakaria bin Muhammed bin Muhmoud : Athar Al-bilad wa Akhbar Al-Ibad (Beruit/ Sadir house, 1960 A.D.)
30. Al-kalii, Abu Abdullah : Tahtheeb Al-Riyasa wa Tarteeb Al-Siyasa edited by Ibrahim Yousuf and Mustafa Ajjo, 1 st edition (Jordan/Al-Zakua Al-Manar Library,D.T.)
31. Ismael Al-Dimashki (died: 774 A.H./1372 A.D.) : Beginning and end, 2nd edition (Beruit/heritage Library, 1977 A.D.)
32. Ibn Maja, Abu Abdullah Mohammed bin Yazeed Al-Kazwini (died : 273 A.H. / 886 A.D.) : Sinen,edited by Mohammed Foad Abdulbaki (Beruit/AL-Talia house, 1971 A.D.)
33. Al-Masoudi, Abulhasan Ali bin Alhussein (died: 346 A.H./957 A.D.) : Attention and super vision(Leeden/ Bril Publishing house, 1893 A.D.) . Moruj Al Thahab wa Maa'din Al-Jawher, edited and Commented by Saeed Mohammed Al-Laham . 1 st edition (Beruit/ Dar AL-Fikr,2000 A.D.)
34. Al-Makrizi, Takildeen Ahmed bin Ali, Makrizan maps (Beruit/ Sadir house, D.T.)
35. Ibn Nabatah Al-Masri, Jamalehdeen : Sarh el youn fi sharh risalat Ibn khaldoun (Cairo/ khairi printing house, 1383 A.H.)
36. IbnAlNadeem, Mohammed bin Isak Al-Warrak(died : 380 A.H./990 A.D.) : Glossary (Beruit/ Dar Al-Maa'rifa,1978 A.D.)
37. Wakii Al-Kadhi, Abu bakr Mohammed bin Khalaf Al-Baghdadi(died: 306 A.H./918 A.D.) : Judges news , edited and commented and authorize by Abdul Aziz Mustafa Al-Maraghi, 1st edition (Egypt/ Mega Commercial Libarary, 1947 A.D.)

a. Thrdly : Bibliographies .

38. Ameen, Ahmed : ALIslam afternoon, 10th edition (Beruit/ Arabic books house, D.T.)
39. Al-Jomurd, Abdul Jabbar : Haroon Al-Rasheed : historical, social, politycal study (Beruit/ Dar Ah-Kotb, 1956 A.D.)
40. Wittest of Arabs Abu Jaa'far Al-Mansour, Founder of Abassid state (Beruit/ Dar Al-Taleaa', 1963 A.D.)
41. Al-Douri, AbdulAzziz : First Abassid era astudy in Political, administrative and financial history (Beruit/ Arabic unity studies center, 2006 A.D.)
42. An introduction in the history of Arabic economy, 3 rd edition (Beruit/ Dar Al-Talaba, 1980 A.D.)
43. Al-Zarkali, Khair eldeen : Authors in the glossary of Tarajim for the most famous men and women, 4 th edition (Beruit/ Dar Al-Ilm LiLMalayeen, 1979A.D.)
44. Abu Zahra : Malik, his life and age – opinions and figh 3 rd edition (Cairo/ Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1997 A.D.)
45. Shakhit, Joseph : Islamic Shariuat with Islam heritage book, translated by Dr. Hussein Mu'nis and Ihsan Sedki Al-Amd, 2 nd edition (Kuwait/ World of knowledge, 1988 A.D.)
46. Al- Shakaa', Mustafa : four Imams, 1 st edition (Cairo/ D.T. 1979 A.D.)

47. Abdul Kaddir, Ali :Islamic figh , Islamic civilization ency. 1st edition (Beruit/ Arabic Foundation of studies and publishing , 1995 A.D.)
48. Kahala, Omar riza : Authors glossary (Beruit/ Arabic heritage renevation house , 1957 A.D.)
49. Lampton, A.N : Political thought of Muslims within the book of Islam heritage, translated by Dr. Hussein Mu'nis and Ihsan Sidiki AlAmd, 2nd edition (Kuwait/ World of knowledge, 1988 A.D.)
50. Mustafa, Shakir : State of Abassids (Kuwait/ publishing agency , 1973 A.D.)

a. Fourth : Theses and Researches .

51. Al-Jazair, Mohammed bin Abdulkareem : Treaties of Imam Malik bin Anas in life and religion to Abassid Caliph Haroon Al-Rasheed Magazine of University of Prince Abdulkadir for humantarians No. 5.March 1994 A.D.)
52. Mr. Mohammed Hasan Ayatallah : Mention the news of Abdullah Al-Mukafaa from the book of Abas Ikbal Al-Ishtioni, M.A thesis in Literature presented to Arabic Lanuage beareau in Beruit American university, 1967.
53. Al-Ali, Salih Ahmed : Taxes and the letter of Abi yosuf, Magazine of Imam Al-A'aza college, Baghdad, Al-Aani puplishings 1974 .
54. Al-Hadi, Darfsh : Land tax from taxes book for Judge Abi yosuf Al-Mawrid magazine, Baghdad , Dar Al-Jahidh 1981 A.D.

a. Fifth : Encyclopedia .

55. C.f Abu Hanifah in World Arab encyciopedia and world vision of Worid book international.
56. M.Saron : Art. Khidash. Encyclopedia of Islam, 2 nd edition Liden 1991, Vol.v.p 3 - 11